

أبو العزّ الأندلسي

بيت المقدس



1441 هـ 2020 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

مُعِينُ الْمَظْلُومِ

فِي مَكْتَبِ الْمُخَابَرَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ

أبو العزّ الأندلسي

(عفا الله عنه)

بيت المقدس

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

[سورة يونس: 62-63]

الفهرس

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، اللهم صلّ على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، أما بعد:

فهذه كلمات أردت بها نُصح أبنائنا من الفِتْية الصالحين في المغرب الأقصى، الذين لا يزال الظالمون يأسرون منهم، من أجل حق حملته صدورهم، فبدا شيء منه على ألسنتهم أو أحوالهم، فوجدوا أنفسهم مع القيد بين يدي مُحَقِّق فيما سُمِّي بـ "ملف الإرهاب".

فلِكي يعرف أحبابنا هؤلاء شيئا من الطريق في هذا الابتلاء وبعض ما يتصل به، ولا يقعوا في أخطاء وقع فيها من سبقهم، استخرت الله تعالى في كتابة هذه الأسطر، وهي استنباطات من تجارب وإفادات، وأسأل الله الإخلاص والقبول والحفظ للمسلمين، آمين.

أبو العزّ الأندلسي

حقيقة الصراع؛ وتفجيرات 16 ماي وأشياء تُدخِل الإخوة السجن

مما هو معلوم، أن دولة المغرب داخلة تحت التحالف العالمي بقيادة أمريكا، للحرب على ما اصْطُلِح عليه بـِ"الإرهاب" و"السلفية الجهادية" والمقصود به: الحكم بشريعة الإسلام[1]، وهذه الحرب ذات ميادين، فهي:

- حرب عسكرية.
- وحرب أمنية: بالتجسّس والاعتقالات والسجون.
- وحرب فِكرية دينية: بتحريف أحكام الإسلام لتوافق أهواء "السيد الأمريكي" وسياسته العالمية[2]، وتغطية هذا التحريف بغطاء "الوسطية" وغطاء الحِرص على "تصحيح صورة الإسلام" للغربيين.

ومِثْلُ ذلك خلْقُ مفاهيم مصبوغة بصباغة الإنسانية والسّلام، وحَشْوُ قلوب الصغار والكبار بها، وهي مفاهيم تستقيم في عالم الخيالات، ولا تنسجم مع الواقع على الكرة الأرضية وقوانين طبيعة الاجتماع والنفوس وسُنّة الكون[3]: ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ**﴾ [البقرة:251] ولا يخفى أن هذا الظالم العالمي المستكبِر في زماننا لا يؤمن بـ"التسامح" ولا "التعايش" ولا "السّلام" فإنما هذه زينة يُخفي بها الوجه القبيح، وكلمات يضع لها تفسيرات توافق أهواءه ومصالحه، ثم تكون تعليمات يُمليها على المسلم المستضعَف، ولا يخفى على المتأمِّل أن المراد من تلك المفاهيم هو: تأنيث طبيعة المسلم، بإماتة ما فيه مِن روح الخشونة والمقاومة أمام الطغيان الأجنبي، وليكون هذا المسلم مُرتَخِيًا مطمئنًا إلى

عدوّه، بليد الإحساس بغزوه الفكري، وربنا أصدق حديثًا وهو أعلم بهؤلاء الأعداء من أنفسهم، وقد أنبأنا في آيات جعلها تُتلى إلى قُرب قيام الساعة، أن أعداء هذه الأمة دائمون على حربها، قال عز وجل: ﴿**وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ [البقرة:217] من أجل ذلك ورحمةً منه سبحانه، حذّرنا أن نكون مطمئنين إليهم في أمر ديننا وأُمّتنا، فقال جل ثناؤه: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ**﴾ [المائدة:51] وقد كان رسول الله ﷺ خير ولد آدم، وأوحى الله إليه: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة:120] فكيف يرضون عمّن هو دُونه ﷺ؟ إلا من كان على غير سبيله، فعلى قدْر بُعدنا عن سبيله ﷺ يكون قُربنا من سبيلهم، وعلى قدْر قربنا من سبيلهم يكون رضاؤهم عنا.

ــ وحرب إعلامية ونفسية: بتسخير القوة الإعلامية في توجيه أدمغة المشاهدين توجيه القطيع، بالأخبار الكاذبة والصُّورة والإيحاءات، لتشويه الدعاة إلى الحكم بالشريعة والعاملين للإسلام، وتصويرهم على أنهم فِرْقة تسعى إلى سفك الدم الحرام، وتخويف أُمّتهم منهم[4]، وقد اغتنم الإعلام في أيّامنا أفعال جماعة "الدولة" المعروفة إعلاميا بـ "داعش" التي انحرفت فصوّبت سلاحها نحو المجاهدين وأُناس من المسلمين، ومن الحرب الإعلامية كذلك: الإجرام الماكر الخبيث، بتدبير القتل والتفجير في تجمعات عوامّ المسلمين ثم اتهام المجاهدين بذلك وترويج هذا إعلاميًا[5]، ويُذكر من مثل ذلك: تفجيرات 16 ماي 2003 بالدار البيضاء، وذلك أن أمرها يحوم حول المخابرات المغربية، فبذريعة هذه التفجيرات، أزاح جهاز المخابرات في المغرب حواجز عن طريقه، ليؤسس لمرحلة جديدة في تاريخه الأمني يُطْلِق

فيها يده بالظلم في الآلاف من الملتزمين بالدين، خطفًا وسجنًا وتعذيبًا، ومن العلامات على ذلك: رمزية يوم "16 ماي" الذي كانت فيه التفجيرات، فهو يوم تأسيس المخابرات المغربية وكان ذلك في العام الميلادي 1956، ومن العلامات كذلك: أن قانون الإرهاب "03.03" الذي اعتمدت عليه المخابرات المغربية لتعيث ظلمًا في الملتزمين بالدين، عارضه من قبلُ برلمانيون فأخّر ذلك إقراره أشهرًا، فكانت التفجيرات الصادمة، التي جعلت البرلمانيين تحت الضغط من هيجان تلك الصدمة الجماعية التي تجعل من لم يسايِرها شاذًا منبوذًا، وبذلك خرجت نتيجة تصويتهم مستسلمة لقانون الإرهاب الذي أُريدَ به إطلاق يد المخابرات بالظلم، ومن العلامات كذلك: كلام إدريس البصري وزير الداخلية في دولة الحسن الثاني، في حوار له مع قناة الجزيرة في حلقة من برنامجها "لقاء اليوم" وقد بثته في شوال 1425 الموافق لدجنبر 2004، ذكر فيه أن هذه التفجيرات من فعل مغاربة أقحاح، ليسوا إسلاميين ولا يَدًا أجنبية، وأنه يتمنى من الحكومة المغربية أن تكشف الأيادي التي حرّكت الدار البيضاء بالتفجيرات، وأنها أمر مغربي مغربي لا يبوح بأسبابه. انتهى كلامه. ومن قبلُ صدق ربّ العالمين: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إلا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [الأنعام:123].

وكما أن أمريكا تمكُر فتغطي بمُصطلح "الحرب على الإرهاب" أو "مكافحة الإرهاب" نواياها في تدمير الأراضي ونِيّتها باستعباد العالم بمذهبها الديمقراطي العلماني الذي تُناقضه شريعة الإسلام، فكذلك تفعل المخابرات المغربية حين تسجن بالظلم فِتْيانًا لإيمانهم بما لا تريد أن يكون في القلوب، فتُغَطّي المخابرات المغربية ظُلمها أمام شعب المغرب المسلم المغلوب على

أمره وأمام المنظمات العالمية، تغطي المخابرات ظلمها بمصطلحات ترمي بها أولئك الفِتْية، فتتّهم كل واحد منهم بأنه كان ينوي نية البدء في "مخطط إرهابي خطير" "بهدف بثّ الرعب في نفوس المواطنين وزعزعة الاستقرار بالمملكة" وأنه وإخوانه الذين يلقاهم أو لم يلقَهم كَوَّنوا "خلية إرهابية"، ونحو هذا من التهم المعروفة التي لا تكون على شيء، ولعل أوضح مثال على هذا الظلم: قضية الأخ "حمو الحساني" فكّ الله أسره، الذي اتهموه بالمشاركة في قتلٍ حين كان ابن ست عشرة سنة، فجعلوا جزاءه حكم الإعدام، وجعلوا جزاء المتهم بأنه القاتل: البراءة، والمقتول في هذه القضية: مجهول لا وجود له ولا اسم ولا صفة. وجاء في جريدة "هسبريس" الإلكترونية في مقال بعنوان: "ملف "الحساني" يُحال على الوكيل العام بعد تبنيه من لدن الرويسي" لكاتبه: نور الدين لشهب، وبتاريخ 14 فبراير 2013: "كانت النائبة البرلمانية عن حزب الأصالة والمعاصرة ورئيسة جمعية "بيت الحكمة" (يعني: خديجة الرويسي) قد تبنت ملف المعتقل السلفي حمو الحساني بعد دراسته لمدة طويلة وبحث في تفاصيل وصفتها بـ "الغامضة"، قبل أن تقف الحقوقية على ما أسمته المصادر ذاتها "خروقات"، جعلتها تحمل ملف الحساني إلى وزير العدل والحريات مصطفى الرميد، وتطالبه بفتح تحقيق جدي في الموضوع. وقال مصدر إن أغرب ما وقفت عليه البرلمانية عن حزب الأصالة والمعاصرة هو أن المتهم الرئيسي في جريمة قتل، حاز البراءة فيما أدين شريكه الحساني، الذي كان يبلغ من العمر عند وقوع الجريمة 16 سنة، بعقوبة الإعدام"... إلى أن قال كاتب المقال: "وزادت المصادر المذكورة أن المتهم الرئيسي حاز في قضيته الأولى تخفيضًا للحكم من 30 سنة إلى سنتين، فيما حاز البراءة في قضية القتل التي أدين

فيهـا شـريكاه بالإعـدام، مـا أثار عـدة علامـات اسـتفهام، خاصـة أن الشـريكين نفيـا معرفتهمـا بالمـتهم الرئيسـي، وطالبـا بإحضـار عائلـة الضـحية أو تقـديم توضـيحات عـن مكـان العثـور علـى الجثـة والوسـائل الـتي اسـتخدمت في جريمة القتل." انتهى.

ومـا كـان ذنـب أمثـال هـؤلاء الفتيـة، إلا إيمـانهم بأن السـبيل إلى رِفعـة البلـد ورِفعـة أمتنـا جميعًـا، هـو أن يكـون مـنهج الحيـاة والحَكَـم في القضـايا، والمقيـاس في قبـول القـوانين ورفضـها: شـريعة الله الـذي خلقنـا فـلا يُقَـدّم عليهـا غيرهـا، وبـذلك أوصـى الله عبـاده: ﴿**اتَّبِعُـوا مَـا أُنْـزِلَ إِلَـيْكُمْ مِـنْ رَبِّكُـمْ وَلا تَتَّبِعُـوا مِـنْ دُونِـهِ أَوْلِيَـاءَ**﴾ [الأعـراف:3] وقـد أخـبر سـبحانه بأن تشـريع الأحكـام حـق لـه وحـده، قـال عـز وجـل: ﴿**إِنِ الْحُكْـمُ إِلا لِلهِ**﴾ [يوسـف:40] وأرشـد نبيـه ﷺ إلى أن يقـول: ﴿**أَفَغَيْـرَ اللهِ أَبْتَغِـي حَكَمًـا وَهُـوَ الَّـذِى أَنْـزَلَ إِلَـيْكُمُ الْكِتَـٰبَ مُفَصَّـلا**﴾ [الأنعـام:114] فوصـف الله كتابـه بأنـه مُفَصّـل، فيـه تفصـيل الحـق الـذي أراد لعبـاده، فمـن كانـت عادتـه أنـه يـؤمن بالحـق إذا جـاءه ولـو خـالف هـواه، فتوكـل علـى الله ثم تـدبر كلماتـه، هُـدِي بإذن الله إلى حكـم قضـيته كيفمـا كانـت، وأزالـت رحمـة القـرآن مـن صـدره عـذاب الشـكّ والحـيرة، ذلـك قـول ربنـا جـل شـأنه: ﴿**مَـا كَـانَ حَـدِيثًا يُفْتَـرَى وَلَكِـنْ تَصْـدِيقَ الَّـذِى بَـيْنَ يَدَيْـهِ وَتَفْصِـيلَ كُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـدًى وَرَحْمَـةً لِقَـوْمٍ يُؤْمِنُـونَ**﴾ [يوسـف:111] وكـلام الله تعـالى هدايتـه دائمـة غـير منقطعـة في زمـان، لا يـزال يهـدي مـن تـدبّره إلى أصـوب الصـواب، كـل ذلـك كمـا قـال ربنـا عـز وجـل: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُـرْءَانَ يَهْـدِى لِلَّـتِى هِـىَ أَقْـوَمُ**﴾ [الإسـراء:9] وقـال سـبحانه: ﴿**وَمَـنْ أَحْسَـنُ مِـنَ اللهِ حُكْمًـا**﴾ [المائـدة:50] وقـال: ﴿**أَلَـيْسَ اللهُ**

بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين:8] وقال جلّ شأنه: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** [المائدة:44].

ومما يُبين عِظَم هذا الأمر في دين الله، أن الأمير الذي يحكم لا يكون أميرًا شرعيًّا تجب طاعته على المسلمين، حتى يكون القانون الذي به يقود الناس إنما هو على شرع الله، ذلك شرْطٌ شَرَطه رسول الله ﷺ، وفهمه عنه أهل العلم، قال ﷺ: {**وَلَو اِسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا**} رواه مسلم. قال الحافظ أبو بكر الأثرم رحمه الله مفسرًا معنى هذا الحديث، في "ناسخ الحديث ومنسوخه" ص 252: "قد اشترط فيه: يقودكم بكتاب الله". وقال القاضي عياض رحمه الله في "إكمال المعْلِم بفوائد مسلم" 246/6: "فإذا طرأ مثل هذا على والٍ: مِن كُفْرٍ أو تغَيُّرِ شرعٍ أو تأويل بدعة، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته". وقال الشيخ الألباني رحمه الله وغفر له في الشريط 229 من "سلسلة الهدى والنور": "أريد أن أبيّن الحكم الشرعي في من هم أولياء الأمر الذين يجب إطاعتهم؟ هم: الذين ينطلقون في حكمهم لأمتهم ولشعبهم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كما كان الخلفاء الراشدون ومن سار سيرهم من بعض الملوك الذين جاؤوا من بعدهم، هؤلاء الحُكَّام الذين يضعون نصب أعينهم تحكيم الشريعة يجب إطاعتهم". انتهى.

وكان من أراد أن تكون كلمة الله هي العليا وأن ينعم تحت ظلّها، وناصر من يدعو إلى ذلك ويبذل له في المشرق والمغرب، مناصرة باللسان أو الكتابة على صفحات التواصل أو في كلام له بالهاتف، كان عند المخابرات المغربية خلية إرهابية تنوي تدمير البلد، بل قد يكون إنسان يخالف هؤلاء الفِتْيَة، فيعارضهم ويناظرهم ليُخَطِّئَ مذهبهم، فتأسرهم المخابرات جميعا

بالتهمة المعروفة: "تكوين عصابة لإعداد وارتكاب أعمال إرهابية في إطار مشروع جماعي يهدف إلى المس الخطير بالنظام العام" وبتهمة "عقد اجتماعات عمومية بدون تصريح مسبق" ويُميّزونه هو وأمثاله بتهمة "عدم التبليغ عن جريمة إرهابية"، ذلك بأن منهج دولة المغرب مع ملف الإرهاب، مِن أشبه ما يكون بمنهج الخوارج وغُلاة التكفير، ففي هذا الملف لا يعذرون المتهم بعذر ولا يجعلون الشك لصالحه بل ضدًا عليه.

ولئلا يفاجأ الفتى الذي يحمل هَمّ دينه وأمته، فلا ينْسَ أن رسائل البريد الإلكتروني ونشاطات الفيسبوك، غير آمنة من مراقبة، وكذلك الدخول إلى مواقع الأنترنت، التي يُصطلح عليها بأنها إرهابية أو سلفية جهادية، فلها خلية في المخابرات مختصة بمراقبة ذلك، وكذلك الكلمات المشبوهة عندهم حين التواصل بالهاتف، سواء أكان التواصل صوتيًا أم مكتوبًا، وكذا الاتصالات مع رقم بلد قام فيه جِهاد، أما كيفية مراقبتهم ووسائلها، فهذا أتركه لاطّلاعك وقراءتك.

وجاء في صحيفة القدس العربي- العدد 7844- الجمعة 26 شوال 1435/ 22 أغسطس 2014 - ص 9، مقال بعنوان: "المغرب ضمن الدول التي تتجسس على البيانات الشخصية لمستخدمي الإنترنت" لكاتبه: مصعب السوسي، جاء فيه: "كشف تقرير لمنظمة "سيتيزن لاب"، وهي منظمة أبحاث تهتم بالأمن الإلكتروني ومقرها تورونتو الكندية، أن المغرب ضمن لائحة البلدان التي تتجسس على مواطنيها عبر الإنترنت، مؤكدة استخدام المغرب برامج خبيثة لاستهداف متصفحي الإنترنت، ومراقبتهم والتضييق عليهم. وأوضح التقرير أن متصفح الإنترنت قد يفتح روابط كثيرة على الشبكة دون أن يدرك أنها تُتّخذ مداخل للمراقبة من طرف بعض

الحكومات للتجسس على نشاط المتصفحين وبياناتهم الشخصية، والاطلاع على رسائل بريدهم الإلكتروني. فبمجرد فتح الروابط تبدأ عملية "الأبواب الخلفية" بتثبيت برنامج التجسس الذي تنتجه شركة "هاكينغ تيم" الإيطالية، والتي تنفي بيعها لبرامج المراقبة والتدخل الرقمي لغير الحكومات.

ويؤكد الباحث موركانن ماركي بوار، مُعِدّ الدراسة، أن برامج التجسس التي توفرها الشركة الإيطالية تتيح "الاطلاع على رسائل البريد الإلكتروني وملفات فيسبوك والمواقع التي يتم الدخول إليها، كما يسمح بتشغيل كاميرا الحاسوب أو الميكروفون لالتقاط الصور أو تسجيل المحادثات دون علم صاحبها". ذلك أنها تُفَعَّل عبر روابط تظهر مألوفة للمتصفح، غير أنها مبرمجة في الأصل للمراقبة الموجهة بدقة نحو متصفح بعينه، تماما مثل برامج "backdoors" أو "implants" التي تُسَهِّل عملية الاختراق.

وبحسب التقرير تكثر تقنيات المراقبة الموجهة للتجسس بشكل أكبر على مواقع مثل محرك البحث "جوجل" أو موقع الفيديوهات "يوتيوب" أو "جوجل لايف". حيث يجد المستخدم نفسه أمام دعوة لفتح ملف مرفق، يكون الهدف من ورائه الإحالة على مواقع غير مُؤَمَّنة بما فيه الكفاية تُمَكّن من مراقبة المتصفح والتجسس عليه. وأضاف ماركي بوار، أن مقاولات مثل "Hacking équipe" أو "Fin Fisher" هي مقاولات "تبيع أجهزة تُمَكّن من اختراق الشبكة، عن طريق نشر مقاطع فيديو، وروابط، ما إن يجري الضغط عليها حتى يصير من الممكن مراقبة كامل نشاط شخص من الأشخاص على الإنترنت". وأن شركة "hacking équipe" مثلا "تستفيد من تدفق بعض مقاطع الفيديو في يوتيوب، ينتظر القراصنة مجرد إقبال متصفح معيّن على مشاهدة فيديو مرتبط ببرنامج الاختراق، حتى

يصير الاطلاع على معطياته في المتناول، دون أنْ يدري شيئًا عما يتعرض له". وأورد التقرير أن شركة "إيكيب هاكين" قالت أنها تتعامل مع حكومتي كل من المغرب والإمارات العربية المتحدة، وأن "وكالات الاستخبارات أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وإسرائيل تشتغل أيضا بالتقنيات نفسها في مراقبة الإنترنت". وتفاديًا لتعرض المعطيات لخطر التجسس أو هجمات القرصنة، اعتمدت مقاولات كثيرة ترميزًا من نوع "HTTPS"، وهو نظام يصل بين المتصل والخادم عبر احتمال أقل للتعرض إلى هجمات تجسسية على الشبكة.

وكان تقرير سابق أصدرته شركة "غوغل" الأمريكية كشف أيضا على أن خدمة الإنترنت تخضع لمراقبة لصيقة في مختلف دول العالم بما فيها المغرب الذي تعمل الدولة فيه على مراقبة الحركات السياسية المعارضة باعتماد أجهزة وبرامج فرنسية وأمريكية متطورة. ووفقًا للتقرير الذي أصدرته الشركة أواخر سنة 2012، فإن المغرب من البلدان التي تقوم بمراقبة من خلال أجهزة وبرامج متطورة لمراقبة البريد الإلكتروني وحسابات موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك". وعلّل التقرير تركيز المغرب على هذا الجانب بالقول إن "الشركات العملاقة لا تستجيب حتى الآن لطلبات الدول الصغرى والدول التي تفتقر للديمقراطية في تقديم حسابات الأشخاص الذين يتم طلب معلومات عنهم". مضيفًا أنه فيما يتعلق بمكافحة النشاطات الإرهابية، فإن المغرب يطلب من مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة "FBI" معطيات حول شخص أو مجموعة معينة تبعًا لاتفاق تعاون بين البلدين في هذا المجال. لكن عندما يتعلق الأمر فقط بمراقبة نشطاء حقوقيين وصحافيين وسياسيين، فـ"المخابرات المغربية تراهن على

برامج خاصة بمراقبة الهاتف في الغالب تكون انطلاقًا من شركات الاتصال في المغرب وأيضا برامج مراقبة شبكة الإنترنت". انتهى المقال من صحيفة القدس العربي.

وجاء في العدد 5698 من الصحيفة نفسها - الثلاثاء 13 رمضان 1428/ 25 سبتمبر 2007- ص 7، تقرير بعنوان: "ضباط مخابرات مغاربة ينتحلون صفة مجاهدين للايقاع بشُبّان راغبين بالجهاد" جاء فيه: "في إطار ضرباتها الاستباقية لمواجهة الأصوليين المتشددين، نهجت المخابرات المغربية أسلوب استقطاب مجاهدين مرشحين وتُعِدُّهم إلى أن يصلوا إلى درجة الرغبة في الالتحاق بالمجاهدين حيث تقوم بعد ذلك باعتقالهم. ونجح هذا النهج في استمالة وإقناع أربعة شبان مغاربة بالتوجه للعراق للجهاد من أجل قتال القوات الأمريكية. وذكرت أسبوعية الأيام أن ضابطًا بالمخابرات المغربية كان مُتَنَكِّرا في هيئة مُنسق شبكة دولية لتجنيد المقاتلين في العراق ربَط العلاقة بالشبان عبر الإنترنت حيث وعدهم بتقديم كل ما يحتاجونه من مساعدة وتسهيل عملية وصولهم إلى بلاد الرافدين لمعانقة حلمهم في الجهاد.

وقال الشاب (أمين. ع) انه صادف نهاية العام الماضي على غرفة المحادثة الإلكترونية شابًا كان حلو اللسان ومع كل كلمة يقولها كان يستدل بكتاب الله والسنة ونجح في تحويلي إلى شاب مؤمن مواظبًا على الصلاة وملتزمًا بتعاليم الدين ثم بدأ الصديق الجديد بإرسال صور وأفلام فيديو عبر الإنترنت عن جرائم الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان. بعد ثلاثة أشهر من الاتصالات عبر الشبكة العنكبوتية استطاع ضابط المخابرات، الذي عرّف نفسه باسم سامي وأن اسمه الحركي هو أبو ذر، أن يكسب ودّ

الشاب أمين، في نفس الوقت الذي كان يستقطب به ثلاثة شبان آخرين من الأربعة وأن يُذْكي حماسهم للجهاد عبر مَدِّهم بأشرطة لأبي مصعب الزرقاوي وابن لادن تُحَرِّض على الجهاد إلى أن وصل إلى مبتغاه وسمع من الشباب استعدادهم بقتال القوات الأمريكية في العراق أو أفغانستان. ضابط المخابرات الذي قدم للشباب بعد ذلك نفسه كأمير من أمراء منظمة القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي اتفق معهم في تموز (يوليو) الماضي على اللقاء في مقهى في مدينة وجدة الحدودية مع الجزائر حيث كان من المقرر أن يلتحقوا بالمجاهدين هناك لتلقي التدريب واللياقة البدنية والنفسية قبل أن ينتقلوا إلى العراق عبر سورية. اللقاء تَمّ وركب ضابط المخابرات والشبان الأربعة الذين لم يعرفوا بعضهم سابقًا باتجاه الحدود الجزائرية المغربية التي يتم عبورها بشكل سري لأنها مغلقة. السيارة توقفت بجانب منزل مهجور قريب من الحدود ليفاجأوا بعشرين شرطيًا بالزي المدني مسلحين ويحملون هراوات تنهال عليهم وبعد اعتقالهم تَمَّ اقتيادهم مباشرة إلي سجن تمارة (المقر الرئيسي للمخابرات المدنية المغربية)، حيث خضعوا لتحقيقات ماراثونية دامت أسبوعًا كاملًا، قبل أن يتم ترحيلهم إلى مركز شرطة المعاريف بالدار البيضاء لمتابعة التحقيق الذي دام زهاء اثني عشر يومًا من التعذيب، على حد قول أحدهم، ويقبعون الآن في انتظار محاكمتهم بسجن الزاكي بمدينة سلا التي تخصصت محكمة الاستئناف بها بالنظر في الملفات المكيفة حسب قانون مكافحة الارهاب.

وتقول الأسبوعية المغربية أن عشرين ضابطًا تابعًا للاستخبارات المغربية خضعوا لفترة تكوين وتدريب تحت إشراف مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي "إف-بي-أي" دامت أكثر من ستة أشهر وشمل التكوين تقنيات

اختراق الخلايا الإرهابية عبر الشبكة العنكبوتية وتقنية التنكر واكتساب أسلوب حسن الحديث والإقناع لاستمالة الشباب وقراءة أفكارهم كما شمل أيضا دروسًا عامة في علم النفس والاجتماع واللغة الإنكليزية ومن بين المهام الموكولة لهؤلاء الضباط الذين حصلوا على التدريب: اقتحام غرف الدردشة ومحاولة جسّ نبض الشباب وربط علاقات معهم عبر عالم المسنجر، خصوصا الذين يُبدون استعدادًا للتجاوب مع الخطابات المتطرفة، ومحاولة استمالتهم وتهيئتهم لتَقَبُّل فكرة الجهاد". انتهى.

فليتيقظ كل فتى يحمل هَمّ دينه وأمته، لئلا ينخدع ببعض خدم المخابرات الذين لهم مظهر "السلفي" أو "طالب العِلم" وممن لهم صياح يريدون به إلهاب الحماس ليبدوَ لهم ما تخفي الصدور، فليحذر المرء أن تكون ثقته واقعة على أحد هؤلاء، أو أن يُستدرج به للمبيت في مكان أخفوا هم فيه مسدسات وذخيرة، أو أن يأتمنوه على حقيبة أُخفي فيها ذلك، ليدهموا مبيته ويتخذوا ما وجدوا عنده دليلًا عليه، أو أن يستدرجوه إلى مكان يكون مكث المتدين فيه مشبوهًا –كأمام بعض المباني الدولية– ليلتقطوا له هناك تصويرًا يتخذونه قرينة للتخطيط لعمل "إرهابي"، حَفِظ المسلمين من كيد الكائدين.

متى تبدأ معركة التحقيق؟ وكيف الإعداد لها؟

إن من الخطإ الفاحش القاتل، أن يظن أحدنا أن معركته مع المحققين إنما تبدأ حين يسقط أسيرًا تحت أيديهم، ألا فليعلم كل أخ يحمل همّ دينه وأمته، أن معركة التحقيق تبدأ قبل ذلك بكثير، وهي تبدأ بإعداد النفس والحال.

إن أحدنا إذا أراد سفرًا، عاب الناس عليه أن نسي تعبئة بطارية الهاتف، أو تعبئة شريحته بالمال الكافي، فهذا التدبير اليسير عُدّة لوقت الشدة، بل قد يكون سببًا إلى إنجاء حياة، فكذلك القلب وهو مسافر في هذه الدنيا، تعبئته وقوته من ذكر الله في الصباح والمساء واستغفاره والصلاة على نبيه ﷺ، وقيام الليل ابتغاء رضوانه ولو بركعتين حَسنتين، واستغاثته في السّحَر وفي غيره أن ينجيك ويُمِدّك بقوته، وتدبر كلامه العزيز وما ذكر فيه من هوان هذه الدنيا ونبذ مقاييس أهلها وعقد العزم على الآخرة، وما فيه مِن أنه عز وجل اشترى من المؤمنين أنفسهم، وأنه مع عباده المستضعفين، وأن البشرى للصابرين والعاقبة للمتقين، وهوانِ كيد الظالمين أجمعين. وما ذكرناه هاهنا كله، أصله ورأسه تَقْواه عز وجل، فإنها خير الزاد للقلب كما قال جلّ ثناؤه: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ [البقرة:197] وقال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ [آل عمران:120] وأؤكد يا أخي على قيام الليل ابتغاء وجه ربنا الكريم مع استغاثته في الأسحار، فإن لذلك مفعولًا وقت الشدة، يعطي القلب قوة على حمل مشقات البلاء، وطاقة يثبت بها أمام الفتن، فهذه العبادة خير كبير كثير، ومن أُعين على لزومها فقد والله فاز، وتأمل قول

ربك الكريم: ﴿**قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءانَ تَرْتِيلا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلا**﴾ [المزمل:2-5].

وانظر سير أولي العزم من رجال هذه الأمة ونسائها، الذين عُذِّبوا في سبيل الله فما زادهم إلا إيمانًا وتسليمًا وشِدّة في أمر الله، فبِهداهم اقْتده.

واعلم يا أخي أن الإنسان قد يرى حين يُؤسر كأنه أول أسير في التاريخ، وأن مصيبته من العظائم التي لم يُصَب بها أحد قبله، ويتحالف عليه تهويل النفس مع تحزين الشيطان، فكن منهما على بال، وإن أُسِرْتَ ـ وأسأل الله أن يحفظك من ذلك ـ فلقد كان في من قبلك من خطفوه خطفًا وعذبوه عذابًا ولم يعلم خبره إلا الله ثم الذين ظلموا، فما ضعف بذلك لظالميه وما اسْتكان، وأنت أحسن منه حالًا إذ أحوال الاعتقال تغيرت[6]، ثم إنك لا تدري فظائع المصائب التي جنبك الله ملاقاتها بهذا الأَسْر، فاطمئن إلى حكمة الله ولطفه وارْضَ بقضائه، وإن كنت سائرًا على طريق الأنبياء وتريد ما أرادوا، فلا تجزع إن لاقيت ما لاقوا واصبر عليه، واستحضر أن الله ابتلاك لينظر كيف تعمل، وأنك ابتليت في سبيل ربك وهو أحب إليك من كل شيء، وأنها أيام تَكتب لتاريخ سيذكر بطش الظلم في زماننا ويحكي عمّن تملّق له فلحق به إلى مزبلة التاريخ، وسيحكي عن الواثقين بوعد ربهم، الصابرين على ما أصابهم، ويحكي شرف أَسْرهم في تلك الفتْرة، ويوَشحهم وسام إمامة المتقين، كما كان سَلَفُهم ﴿**وَكَأَيِّن مِنْ نَبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّـٰبِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَـٰفِرِينَ * فَآتَـٰهُمُ اللهُ ثَوَابَ**

الـــدُّنْيَا وَحُسْـــنَ ثَـــوَابِ الآخِـــرَةِ وَاللهُ يُحِـــبُّ الْمُحْسِـــنِينَ﴾ [آل عمـران:146ـ148] فللـه دَرُّهـم وعليـه أجـرهم، فأعِـدّ قلبـك بهـذه المعـاني واجعلها فيه راسخة.

وكـذلك مـن إعـداد الـنفس: معرفـة أسـاليب المحققـين وصـفة عمـل أجهـزتهم وتـدابير الأمـن مـن كيـدهم، ومراحـل الاعتقـال وحقـوق المعتقـل، وهـذا يتحصّـل بالاطّـلاع وسـؤال مـن جرَّبـوا الأسْـر، وكـذلك اطّلِـع علـى القـانون المـنظم للسجون.

وأمـا إعـداد الحـال: فـإنّ الإخـوة يؤسـرون مـن أجـل مـا يؤمنـون بـه، فـإن كانـت لـك أوراق فيهـا آراؤك وخـواطرك ونحوهـا ممـا لـه صـلة بإخـوان لـك، فاجعـل ذلـك ممـا يسـهل إتلافـه والـتخلص منـه في ثانيتـين إذا أحسسـت الاعتقـال، ضَـعْ خُطّـة للطـوارئ، أو افعـل مـن التـدابير أحـوط مـن ذلـك، والأمـر مـتروك لتَنبُّهـك وإبـداعاتك وبحثـك، فـلا تسـاعد عليـك المحققـين بكسـلك وإهمالـك، لا تؤجِّـل عمـل اليـوم إلى الغـد حـتى يفـاجئوك، فتكـون دالَّهـم علـى مـا يريـدون ومُـؤْذيًا معـك غـيرك، فـإن النصـر علـى المحققـين لـيس هـو الصـلابة أمـام خـدعهم وأسـاليبهم في التحقيـق، وإنمـا النصـر الحـق أن تتخـذ مـن التـدابير الذكيـة اليقظـة مـا لا يتمكنـون معـه مـن إسـقاطك، فلـو دهمـوك، لم يجـدوا معـك شـيئًا يمسـكونه ويضـغطون بـه عليـك، فهـذا هـو النصـر الحـق الـذي يـردهم خـائبين، واعلـم يا أخـي، أنـك إن كنـت تـؤمن بمبادئـك حقًـا، فإنـك في أحَـد الفسـطاطين مـن هـذه المعركـة العالميـة ولـو اعتزلـت في بيتـك، وأنّ مقتـل المـرْء: أن يـرى التـيقُّظ للمعـارك جُبنًـا، وأن يـرى الكسـل عـن الاحتيـاط تـوكّلًا وشـجاعة، وقـد قـال ربنـا جـل شـأنه: **﴿يَأَيُّهَـا الَّـذِينَ ءَامَنُـوا خُـذُوا حِـذْرَكُمْ﴾** [النساء:71].

وكذلك، لك أن تحتفظ بعناوين المنظمات والجمعيات الحقوقية، سواء أكانت مغربية كاللجنة المشتركة للدفاع عن المعتقلين الإسلاميين، ومنظمة العدالة للمغرب، والجمعية المغربية لحقوق الإنسان، أم كانت غير ذلك كمنظمة الكرامة، ومنظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان المشهورة بـ"هيومَن رايتس ووتش"، فلك أن تجعل عناوينها عند من تثق به، فإن أُسِرْت من أجل ما تؤمن به أو ظُلمت في السجن، أُرْسِل إليهم عنك، ليُعرَف أمرك ويحذر ظالموك ولا تكون معزولًا بين أيديهم عن الدنيا، هذا مع أنّ من بحث وتأمّل، قد يصل إلى أن من هذه المنظمات العالمية ما يقوم على شأنها كُبراء في اليهود يُظهِرون بها نُصرة "حقوق الإنسان"، وبُغيتهم إيقاع الضغط على هذه الدول المقَسّمة التي سلّطها أولياؤهم على شعوب المسلمين، وزرع الاضطراب فيها لزيادة تقسيم هذا المقَسَّم، خشية أن يتيسر قيام خلافة إسلامية كبيرة توحد المسلمين على دولة يهود، فهُمْ بأفعالهم هذه كما قال الله تعالى في آبائهم: ﴿**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الحشر:2] ومزيد فائدة في هذا الشأن تجدها في كتاب: "اليهود والماسون في ثورات العرب" ص 101 للأستاذ بهاء الأمير جزاه الله خيرا. فلْيَتَنبّه المسلم، وإن استعمل هذه المنظمات، فليكن في نصرة قضيته وفضح ظالميه دون أن ينقاد.

علامات الأسْر

قد يرى المرء علامات على أنه سيؤسر، فيرى اتباع بعض جواسيسهم له في اليوم الذي قبل الاعتقال، وفي الليلة التي سيُؤسر صباحها، يرصد أحدُ الجواسيس بيته ليسْتَيْقِنوا أنه بائت الليلة فيه، وقد يرسل إليه الجاسوس صبيًا صغيرًا من صبيان الحيّ يطرق الباب ويسأل عنه أهو في البيت، لكن إن كنت من أصحاب المواجهة للظلم، فقد يكون تجسسهم مما جرت به العادة عندك، ويريدون به إرهابك والتشويش عليك أو تَرَصُّد مخالفة منك لقانونهم يسجنونك بها، حفظك الله ونصرك.

ما يفعل من أسِر

1ـ أن يستحضر أن الله ناظر إليه، يختبره بهذا البلاء لينظر كيف يعمل، أيصبر على قضاء مولاه ويرضى، أم يجزع ويسخط، قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا**﴾ [الفرقان:20] ثم يذكرَ العبد أنه إنما أُسِر في سبيل ربه الذي هو أحب إليه من نفسه وولده، ويقبل الأمر الواقع بقضاء الله عز وجل، ويعلم أن اللوم والوهن والتساقط لا يُحَوِّل عنه شيئًا، وأن خير الأعمال في هذه الساعة هو اليقين في الله والتوكل عليه، والصبر والتكيُّف مع الواقع الجديد.

2ـ أن يذكر ربه بقلبه ولسانه، وقد قال تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا الله كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الأنفال:45] وقال تعالى: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ [البقرة:152] وقال سبحانه فيما رواه عنه رسوله ﷺ: {**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي**} رواه البخاري

ومسلم. وأوّل الذّكر: أن يصبر ويقول بقلبه ولسانه: إنا لله وإنا إليه راجعون، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:155ـ157] أما قولها بالقلب فهو: أن يستحضر العبد أن ربه معه حيثما ذهبوا به، وأن أمره وأمر ظالميه جميعا بين يدي ربه وإلى ربه، وهو تعالى القاهر فوقهم، وأنه لن يفعل الظالمون بالعبد فوق ما قضى ربه له ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:51] ثم يُحسن الظن به عز وجل، بأنْ يذكر عظيم كرمه وفضله سبحانه بأنه لا يُضيع عباده المحسنين، فيُسْلِم أمره إليه ويستغيث به ليدبر له شأنه بتدبيره الذي هو خير تدبير.

3ـ أن يكون العبد حاكمًا على وهمه، فلا يسترسل مع تهويل النفس وتخويف الشيطان إذ يوسوسان له: عيالي... امرأتي... نفسي نفسي كيف أحفظها؟... فهذا هو هلاك العبد، فليقطع هذا الوسواس من أول لحظة ولا يسْتَرْسِلَنّ، وليعلم أن قوته التي لا طاقة لهم بها أن يقول في نفسه: ربي ربي ما مراده مني في هذه الساعة فأرضيه به، فإنك إن قلت ذلك صادقًا كنت من أصحاب هذه البشرى: ﴿يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:07] وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:139] وذلك فعل القوم الصالحين، عظّموا مُراد ربهم فيهم، حين عظّم لهم فرعون زمانهم العواقب على أنفسهم: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ * قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَٰتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا

تَقْضِى هَـٰذِهِ الْحَيَـوٰةَ الـدُّنْيَا * إِنَّا ءَامَنَّـا بِرَبِّنَـا لِيَغْفِـرَ لَنَـا خَطَٰيَـٰنَا وَمَـا أَكْرَهْتَنَـا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 71. 73].

وليستحضر العبد كذلك المعاني القلبية المذكورة في الإعداد لمعركة التحقيق.

مراحل الأسْر

1ـ إن كتب الله الأسْر – وأسأل الله أن يحفظك وينجيك- يكون مُراقَبا ليلة الاعتقال هاتف المقبوض عليه واتصاله بالشبكة العنكبوتية، ويأتيه في الساعة السادسة صباحًا أو الثالثة ليلًا أو غيرها من ساعات الليل[7]، مجموعة لكل منها اختصاصه، فمنهم الأمني المختص بمنطقة الأسير، ومنهم الذي سيحقق معه، ومنهم المختص بالتدخل البدني إن حدث عراك، ومنهم المختص بضبط المحجوزات...وقد يأتون بلباس مدني عادي يخفون معه أسلحتهم، أو بلباس أمني عسكري يظهر معه السلاح.

وبعد الذهاب بالأسير إلى مَقَرّ التحقيق، تسأل السلطة المختصة بمنطقة الأسير عن أحواله وعن المقربين منه وعن أهل بيته ويرصدونهم وقتًا، فيسألون جيران الأسير والبائع الذي في حيِّه وقريته التي يُنْسَب إليها ورِفاقه في العمل.

2ـ يؤخذ الأسير، وقد يبدأ التحقيق معه في مَقَرّ للشرطة بمنطقته، وذلك ليكون مُهَيّأ للاعتراف بالتهم في مقر التحقيق الذي فيه اختصاص قضايا الإرهاب والذي سيُنقل إليه بعد هذا التحقيق الأول، وقد يؤخذ إلى مقر اختصاص قضايا الإرهاب فورًا بلا تحقيق معه سابق، ولعلّ هذا أكثر ما

يجـري بـه العمـل، فيُحَقَّـقَ معـه هنـاك زمنًـا أقلـه أربعـة أيام، وأكثـره اثنـا عشـر يومًا[8].

أ. في أول الوصـول إلى مقـر المختصـين بقضـايا الإرهـاب، يُعطَـى الأسـير ورقـة وقلمًـا ليكتـب أن تفتـيش البيـت كـان بعـد إذنـه، ليوقـع عليـه، وقد يُعرض على فحص طبي.

ب. بعـد أيام مـن التحقيـق مـع الأسـير، يـذهبون بـه إلى غرفـة أخـرى، ليأخـذوا مـن حمضـه النـووي، ويقيسـوا طولـه، ويلتقطـوا لـه صـورة أمامية وصورة جانبية.

ت. بعـد أن ينتهـوا مـن التحقيـق، يأتـون بالمحجـوزات الـتي أخـذوها مـن بيـت الأسـير وعـدُّوها أدلـة لاتهامـه، وهـي داخـل أغلفـة ورقيـة، لكـي يوَقّع عليها.

3ـ بعـد ذلـك يُنقـل الأسـير بسـيارة الاعتقـال، مـن مقـر التحقيـق إلى"محكمـة الاسـتئناف" بمدينـة الـرباط، وهنـاك يـدخل علـى مكتـب بـه مُحـامون ليتكلّـف أحـدهم بملفـه، ثم يـدخل الأسـير علـى مكتـب "الوكيـل العـام للملـك" ويمكـث عنـده قليلا، فيستفسـره هـذا الوكيـل العـام عمـا اتُّهِـم بـه، ويُكتـب محضـر مختصـر عـن ملـف الأسـير، وهاهنـا فليـذكر الأسـير كـل تجـاوز ومنـع حـق لقيـه مـن المحققـين[9]، وليطلـب كـذلك أن يُعمـل لـه فحـص طـبيّ إن أوذي بشـيء في مقـر التحقيـق. ويُحـدِّد الوكيـل العـام موعـد قـدوم الأسـير علـى مكتـب "قاضـي التحقيق" المكلف بقضايا الإرهاب في محكمة الاستئناف بمدينة سلا.

4- بعـد خـروج الأسـير مـن محكمـة الاسـتئناف بالـرباط يُنقـل إلى السَّـجن في مدينـة سـلا، ويكـون هنـاك حـتى يقْـدُم علـى قاضـي التحقيـق المـذكور، كـي يكتـب كـذلك محضـرًا عـن الملـف، فليـذكر الأسـير عنـده كـذلك مـاوقع عليـه

مـن التجـاوز في مقـر التحقيـق، ولـه أن يطلـب فحصًـا طبيًـا إن أوذي بشـيء في مقـر التحقيـق أو السـجن. وقـد يسـمح قاضـي التحقيـق هـذا بإعطـاء السراح المؤقت، وذلك بحسَب الملف وما يـراه، فيكـون الأسير في سراح حتى يُحكم عليـه، وقـد لا يـرى إطـلاق السـراح، فيرجـع الأسـير إلى السَّـجن حـتى يأتي موعد قدومه على غرفة المحاكمة.

من حقوق الأسير وقت التحقيق

- من حقك الاتصال بأهل بيتك وطمأنتهم[10].
- مـن حقـك أن تطلـب اتخـاذ محـام لـك، ويمكنـه الكـلام معـك لوقـت قليـل محـدود في أيام التحقيـق[11]، ومـن حقـك طلـب اتخـاذه حـين قـدومك علـى الوكيـل العـام[12] وعلـى قاضـي التحقيـق[13]، وأن يكـون معـك عنـدهما. ولا أظـن اتخـاذ مُحـامٍ سـيُبَرِّئ المـتّهم في هـذا الملـف ذي القضايا الملَفَقة.
- مـن حقـك التـزام الصـمت أمـام أسـئلة المحققـين[14] وعـدم التوقيـع علـى شـيء عنـدهم وعنـد غـيرهم، فـإن اخـترت الكـلام معهـم والتوقيـع علـى محاضـر أقوالـك، فـاعلم أنها محاضـرك أنـت فيهـا أقوالـك أنـت، يحـق لـك أن تمسـكها بيـديك وتقرأهـا بمَهـل وتأمـل، وأن تطلـب أن يُمحـى منهـا مـا شـئت مـن الأقـوال المنسـوبة إليـك، وتـترك منهـا مـا شـئت، ولا يحـق للمحقــق أن يأمــرك بتوقيــع المحضــر قبــل قراءتــه، ولا أن يــتحكم في أقوالــك بالمحضــر، ولا أن يأمــرك بأن تــترك هــذا القــول أو تزيــد هــذا القول[15].

- لك أن تُعلن الإضراب عن الطعام والاكتفاء بشرب الماء بلا تحديد نهاية لذلك، وهذا إنكارًا عليهم لاعتقالك من أجل رأيك واتهامك بالباطل، أو ردعًا للتجاوزات وسوء المعاملة ومنع الحقوق الذي تلقاه في أيام التحقيق، فإنك بين أيديهم، وهم المسؤولون عنك إن لحق بجسدك ضرر من الإضراب أو غيره[16].
- "النائب العام": الذي يرفع الأمر إلى الوكيل العام للملك، قد تراه يمرّ يطّلِع على غُرَف الاعتقال، فَلَك أن تُعْلِمه بالتجاوزات ومنع الحقوق في مكتب التحقيق وبإضرابك عن الطعام وغير ذلك، أو أن تطلب انفراده معك لتُعْلِمه بذلك.

قاعدة عظيمة هي الأصل لكل ما بعدها

اعلم أيها الفتى الطاهر الحامل لهموم أمته – حفظك الله وجعلك ذخرًا لأمتك– أن القاعدة العظيمة التي عليك أن تستحضرها في كل ما تقرأ هاهنا، وتستحضرها في حال الأسْر حفظك الله ونجاك، هي هذه المعادلة اليسيرة:

محقق ناجح = ممثل ناجح

المحقق مهما بدا لك متخلقًا مسامحًا عطوفًا، أو مخوّفًا مهددًا غليظًا، فاعلم أنه إذا دخل مكتب التحقيق أمام الأسير، فهو مِن أشبه ما يكون بالممثل إذا ارتقى إلى خشبة المسرح أمام الجمهور، فهو يحاول ليُبدل أشياء في حاله ليُمثل دوره، وإن تأمّل الأسير بعضهم قد ينكشف له هذا، فأساليب التحقيق، إنما هي أساليب تمثيل، أو إن شئت: أساليب سحر، فمما فُسِّر به السحر أنه: إظهار الشيء على غير حقيقته، كما قال الله سبحانه عن سحرة فرعون: ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾ [الأعراف:116] وقال سبحانه: ﴿**فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ [طه:66ـ67] نعم، حبال حقيرة تصنع في النفس هذا الخوف، ولو علم الناس عن أحدهم أن الرهبة أصابته من رؤية حبل حقير لكان أضحوكة بني آدم، لكنه سحر المظاهر، يفعل فعله في البواطن، فيذهب عن الإنسان دهاؤه ومعرفته وقوة نفسه، لكن الله برحمته لن يذهب عنك في ذلك الحين، ولا يُبطل ذلك السحر إلا هو، فعليه توكل، وقل كما قال موسى عليه صلاة الله وسلامه: ﴿**مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ**﴾ [يونس:81] ولا تغْتَرّ بما معك من الدهاء والمعرفة وقوة النفس، لكن استعملها كما أوحى الله سبحانه إلى نبيه: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ**﴾ [الأعراف:117ـ119].

فدونك يا أخي هذه القاعدة العظيمة: محقق ناجح = ممثل ناجح أو: ساحر ناجح، فإن المحققين لا يستطيعون أن يبدأ عملهم معك ويفلحوا

فيه، إلا إذا استطاعوا أن يجعلوك تًصدّق تمثيلهم وتؤمن بمسرحيتهم، واعلم يا أخي الحبيب، أن عمل المحقق باختصار هو: أن يعرف ظاهرك وباطنك ومواطن ضعفك، ليعرف من ذلك نوع التمثيل الذي تنخدع له، فيمثل به عليك، ويجعلك بسحر تمثيله تُحِسّ العزلة والمجهول، لتخاف على نفسك من كل شيء فلا يهمك إلا سلامتها، وتؤمن بأن المحقق أعلى درجة منك، وأنك الخاضع له خضوع الميت لغاسله، وأنك المضَيّق عليك في زاوية وتحت الضغط، كلما مر الوقت اشتد عليك المجهول والضيق والضغط، فلا تظهر لك الراحة من ذلك إلا بسبيل واحدة هي: اتباع مشيئة المحقق. لا يستطيع المحققون أن ينتصروا عليك، إلا إذا جعلك تمثيلهم تؤمن بهذه المسرحية ومُهَيّأً على هذه الحال من الانكسار أو ما نحا نحوها، فدونك القاعدة يا أخي: محقق ناجح = ممثل ناجح أو: ساحر ناجح، عُضّ عليها بالنواجذ، ولا يكفي أن تَعْلَمها، بل عليك أن تُرَسِّخها في أعماق قلبك وعقلك، ومما يُعين على ذلك: لزوم القراءة في الكتب التي تتكلم عن أساليب الاستجواب والتحقيق، ولا سيّما عند العدو الصهيوني، فإنه إمام في هذا الباب، وما المخابرات المغربية إلا تلميذه المبتدئ، ومن الكتب المفيدة: "أساليب التحقيق في سجون العدو الصهيوني وطرق مواجهته" فالقراءة في هذا الكتاب النافع وفي أمثاله تعين إن شاء الله على ترسيخ هذه القاعدة في أعماقك ترسيخًا ستحسه بالتدريج، وإن رأيت أن ترديد هذه القاعدة ألف مرة صباحًا ومساءً هو الذي سيرسّخها في أعماق قلبك وعقلك فافعله، فإنه نافع إن شاء الله في حال الأَسْر حفظك الله منه، فحينها قد يشتدّ على الأسير وسواس شياطينهم من الإنس والجن، لِينطلي عليه خداع

المحققين وتمثيلهم فلا تنفعه المعلومات السطحية، وإنما ينفع ما تجذّر في القلب وقوي أصله.

تعذيب الأجساد وعدم جدواه

لقد وصلت دولة المغرب بعد تجارب سنين، إلى أن تعذيب الأجساد إثمه عليهم أكبر من نفعه[17]، ولعلهم وصلوا مع هذا، إلى أن الإنسان ـ هذا المخلوق العجيب الذي نفخ الله فيه من روحه ـ قد يتحمل من هذا التعذيب ما لا تتحمله الجبال، بما وهبه الله من الطاقات التي تنفجر وقت الحاجة، وأن تعذيب جسده لا يعني ضمان اعترافه بكل ما عنده، وأن نقطة الضعف القاتلة في الإنسان هي: اللعب النفسي، والخداع والتمثيل المتقن الذي ذكرناه سابقًا، بادعاء علم الغيب، أو بإظهار التخويف والترهيب، أو إظهار التقرب والعطف والترغيب، فهذا قد يعمل في الإنسان ما لا تعمله ألوان من ذلك التعذيب.

صورة من صور المحقق المغربي في نظري

هو متخرج من مركز تكوين أمني، أمضى فيه جزءًا من عمره لا كالأجزاء، كان يقيم في غرفة من حي الطلبة بمركز التكوين، في الصباح، يستيقظ مع زملائه على أمر الاستيقاظ المصحوب بالسبّ المذِلّ، ويرجع المساء إلى غرفته بأوامر السبّ المذِلّ، فتعلم الخوف من رئيسه والخضوع لإشارته، والصبر على تلقي الإهانات الفاحشة منه والذلّ له، هكذا ربَّوه على أن

يعيش لرئيسه الذي يُذِلّه، ويموت لرئيسه الذي يُذِلّه، فتراكم في نفسه من الدراسة بمركز التكوين حِملٌ من العُقَد النفسية، فهو يفرغها في غيره من أبناء الشعب، ويرى أنه أعلى منهم بدرجة، كعلو آلهة اليونان على البشر، أو كعلو الفراعنة على قومهم، هكذا تعلم من رئيسه، في مركز التكوين لا يُسمح له بدعوة غيره إلى شيء من أمور الإسلام، وَرُبِّيَ على العداوة لمظاهر الالتزام بالسنة، وأن الإسلام شيء داخلي مختص بصاحبه لا يجوز إفشاء محاسنه في الناس، وأنشأته دراسته فرانكفوني الهوى يُفضّل التعبير عن أفكاره بالفرنسية.

هو الآن بعد التخرج وبعد سنين من العمل، يجلس أمام مكتبه، يُسَكّن اضطرابه بتدخين سيجارة، وأحيانًا يتناول حبات من المهدئات النفسية والعصبية أو لمرض السكر، يجد نشاطًا إذا أرضى رئيسه، أو إذا كشف معلومة تفيد المصالح الأمريكية، ويجتنب حين التحقيق الدخول في ما له صِلة بتحركات الصهاينة في البلد، معه في مقر العمل زملاء له يتفق معهم، وزملاء آخرون يرتفع له الضغط برؤيتهم، ويتمنى لو أنهم مكان هذا الأسير الذي يحقق معه، ليتسلط عليهم وينتقم منهم، ويجد نفسه في مأزق لا يعرف مخرجه إذا لم تنفع حِيَله الخادعة وضغطه في نزع الاعتراف من أسير وقد وُجِدت أدلة في ملفه، فلا يبقى له إلا التلطف بالأسير عسى أن يخرج منه شيء، وقد يرجو في قرارة نفسه ألا يعترف الأسير بشيء لن يصل إلى نزع الاعتراف بمنبعه وأصله، وأحيانًا، يأمر الأسير الصّلب الممتنع إن كان بقي شيء لم يعترف به عنده ألا يعترف به أمام القاضي، فالاعتراف بذلك بعد التحقيق يدل على عدم نجاح المحقق، وقد يستفرغ جهده مع الأسير بالغضب والضغط، فيرد عليه الأسير منكرًا التهمة بالصراخ والغضب

والاضطراب العنيف المخيف، فيرى المحقق أن قنوات الاتصال مع هذا الأسير قد أُغلقت، فيذهب يائسًا ليأتي محقق غيره، وأحيانًا يكون الأسير قد دخل معه إلى متاهة لا يفقه هو فيها، فيذهب ليأتي غيره من المحققين الذين لهم علم بالمسألة، وهو لا يرضى أن يكون الأسير عالما بحقوقه وقوانين اعتقاله وقوانين التحقيق معه، وربما يلومه ضميره قليلا من ظلمه فيحتج بالخوف على لقمة العيش، والخوف من بطش رؤسائه الذي سَلَبوه إرادته، وعلّموه أن يخشاهم كخشية الله أو أشد خشية، فيحاول ليقنع نفسه بأن عمله خدمة لمصلحة الوطن، وأن الذنب إنما يقع على رؤساء عمله الذين فوقه، وإنْ كان أحسن زملائه في أعيُن أهل بيته، فقد يظهر لزوجه وأولاده بمظهر الزوج الشجاع والأب البطل، لكن ضميره يؤلمه إذ يُذَكِّره بأنه أمام رؤسائه الذين فوقه كقرد أمام مدربه.

أهدافٌ للمحقق

ـ كسر حواجز التواصل والتحكمِ بينه وبين الأسير، فمُراد المحققين: أن ينتصروا على عزيمة الأسير ويكسروا مقاومته النفسية والعقلية، بإيصاله إلى الارتخاء والاطمئنان للمحقق، أو إلى الوهن والانهيار والسّعي في خلاص نفسه ولو على حساب الآخرين، من أجل ذلك يسعى المحقق إلى أن يُخرجك من حِصنك الخاص الذي تتحصن به ليصل إليك فيتصرف فيك كما يشاء ويجعلَك تنهار، ومن علامات القوة النفسية عند الأسير، أن المحقق كلما زادت قسوته، زاد الأسير انسحابًا داخل حصنه الخاص ـ الذي

تملؤه معاني الإيمان بالله والثبات على ما يُرضيه ـ حتى يسْتَيْقِن المحقق أن الوصول إلى حال الانهيار عند هذا الأسير أمر غير مُمكن.

- تحصيل معلومات.

ـ قياس درجة التكوين العلمي والشرعي عند الأسير، ودرجة خطورته، ودرجة بغضه للنظام الحاكم وبرائِه منه، ودرجة ثباته أو ندمه على ما أُسِر عليه.

- زرع هيبة الدولة وأجهزتها في نفس الأسير.

ـ إيصال الأسير إلى شعور الخيبة والذنب والندم على التزام رأيه وما يؤمن به.

- ظهور المحقق والجهاز الأمني أمام الأسير بمظهر صاحب الحق الناجح.

أساليب التحقيق

بالتأمل يتبَيّن أن أساليب التحقيق التي يستعملونها يمكن إرجاعها إلى أصول أربعة:

1. الملاحظة

2. الاستفزاز

3. الضغط

4ـ التمثيل والإيحاء، وقد سبق ذكره، والأساليب السابقة كلها فإليه ترجع وعنه تتفرع.

وسترى أن أساليب التحقيق متداخلة، فالمحقق بذلك يستعمل أسلوبين أو زيادة في وقت واحد ليصل إلى مراده.

أساليب الملاحظة

الملاحظة تبدأ من أول الاعتقال، وتدوم في مكتب التحقيق وفي غرفة اعتقال الأسير بالكاميرا، فالمحقق يسعى إلى تأمل كلام الأسير وأفعاله وحركاته ونظرات عينيه ويسعى إلى أن يعرف خبايا نفسه ومراحل حياته، ليُصَنِّف حاله، ومن ذلك يُعَيّن نوع الخداع والتمثيل الذي سينفع معه في التحقيق، وكما أنهم يلحَظون الأسير، فعليه أن يلاحظهم وأساليبهم، فإذا أنعم الله عليه بالخروج من الأسْر، أفاد إخوانه بما رآه ونصحهم بكيفية التصرف مع هذا الظلم والنجاة منه، وبذلك يجعل من محنته فائدة عظيمة له ولإخوانه، فلا تمضي أيام أسره بلا مقابل، وكما قال الله تعالى عن كليمه موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿**فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾ [القصص:08] هذا ومن أساليبهم في الملاحظة:

جسّ النبض

وهو أن يُسمِعك المحقق كلمة أو يهدّدك بها أو يأمر بأمر أو يُرِيَك شيئا أو يفعل حركة أو يُبدل معاملة، ويريد بذلك أن يقيس حال نفسك، ويتأمل ملامحك وردّك ليعرف تأ ثير فعله عليك، فهو يجرّب ويختبر ويلاحظ، ويريد من ذلك أن يكشف نقاط ضعفك ومخاوفك وثغراتك النفسية ليستغلها ويستعملها كي تعترف بما يريد.

مثاله: حين الاعتقال أول مرة، والأسير راكب في سيارة الاعتقال وهي تقترب من مقر التحقيق، يُسمِعه المحقق ومن معه بعض الكلمات، فيقول بعضهم: الآن نتجه إلى الحِدادة، الحِدادة تنتظر... فحين تسمع كلمة

"الحِْدادة"، قد تُوحي إليك بأنها غرفة ذات آلات حديدية للتعذيب، فإن رآك المحقق تعرّقت واصفر وجهك وبلعت ريقك، علم أن ذلك نقطة ضعفك، فيستعمل معك الضغط والترهيب، وإن رآك لم تَخَف ولم تبالِ بما قال، انتقل إلى خدعة غيرها.

وقد يصفع المحقق أو يضرب بكفه، ليرى تأثير فعله عليك ومما تخاف.

والمحقق يُخبر من يُحقق معه في ملفك بكل ملاحظة لاحظها فيك وكل نقطة ضعف لاحظها مهما صغُرت، لا يكتم من ذلك شيئا.

لغة الجسد

يتأمل المحقق لغة جسدك: إشارات وجهك وحركات يديك وغيرهما، ويتأمل اتفاقها مع كلماتك ونبرات صوتك، يسعى بذلك إلى أن يعرف أحوال نفسك وصدقك أو كذبك.

واعلم أن الاستدلال على ما في النفس بالنظر إلى حركات الجسد علم معروف، تجده في الكتب التي في عناوينها كلمة "لغة الجسد"، وهو باب نافع في الأسْر لمن تعلمه.

اختبار الصدق

يختبر المحقق صدقك، فيعيد السؤال مرة بعد مرة، وقد يغير صيغة السؤال، ويتأمل ما قد يكون في إجاباتك من اختلاف، ليعرف أصادق جوابك أم كاذب.

سؤال غير مباشر

يريد المحقق أن يعرف منهجك، لكنه قد لا يسألك: ما منهجك؟ وإنما يقول: ما التوحيد؟... فإن تكلمت عن توحيد الله في الحكم والتشريع فقلت: إن التوحيد هو الكفر بالطواغيت الذين ينازعون الله في أمره، ويرفعون أنفسهم إلى درجته، إذ يجعلون لأنفسهم صفة من صفاته وهي التشريع وسَنُّ الأحكام في الخلق... فإن أجبته بذلك، علم أنك ممن أُصْطُلِح على تسميتهم بـ "السلفية الجهادية"، وإن تكلمت عن توحيد الله في دعائه فقلت: إن التوحيد هو أن تدعو الله وحده وتطلب منه حاجاتك، فلا تستغيث بالأولياء وقبور الصالحين كما تفعله بعض العجائز... فإن قلت هذا، قد يقوم عنده احتمالٌ: أنك ممن أُصْطُلِح على تسميتهم بـ "السلفية التقليدية"، وقد يكلمك فيقول: إن لي من قرابتي سلفيًا وهو شحيح يفعل ويفعل... فإن قلت: نعم، هؤلاء المداخلة، هكذا حالهم... عرف أنك لست من هذه الفِرقة، أو إن قلت: إن أولئك مرجئة... استدل بذلك على منهجك، وعلى هذا فَقِسْ.

وقد يرى المحقق حبك لشيخ من شيوخ العلم فيقول لك: الشيخ فلان قد أفتى بقتل المدنيين... فتقول: لا، هو ما أفتى بذلك، بل أفتى بحرمة دماء المسلمين في محاضرة كذا... فيعلم بذلك منهجك في هذه المسألة.
وقد يقول: ما الصورة التي بقيت في رأسك من رؤيتك لصور كذا التي كانت عندك؟... وحكمة ذلك: أن الصورة التي بقيت في رأسك تدل على ما يشغلك وتريد أن تصل إليه.

تمرير المعلومة

يكلمك المحقق ويجعل في وسط كلامه معلومة، كأنه يعلمها ولا يبالي بها، فيُمَرّرها على سمعك، فإن لم تتحرك لها، عَدَّ هذا إقرارًا منك على صحتها، وإن انتبهت وعارضت صحتها، علم أنك تنفيها، مثاله: أن يسعى ليعرف هل أعطاك فلان بعض الكتب، فيقول: الكتاب الذي أعطاك فلان لماذا وضعت سطرًا تحت كلمة كذا في هذا الكتاب؟... فإن قلت: وضعت السطر تحت هذه الكلمات لكذا وكذا... علم أن فلانا قد أعطاك الكتاب، وإن قلت: فلان لم يعطني الكتاب أصلًا... علم أنك تنفي.

لحظة الضعف

حينما يكون في المحققين من يمثل أنه حسَن المعاملة، يستغل أوقات الضّعف، حين يراك مهمومًا تفكر في شيء، فيسألك كأنه يريد التخفيف عنك، وغرضه أن يعرف نقطة الضعف التي تُخفيها في نفسك.

أساليب الاستفزاز

– التّحريش:

قد يخبرك المحقق: أن أخاك فلانًا الذي معك في الملف اعترف عنك بأنك قلت كذا وكذا، فهو الآن مستريح مطمئن، وأنت تُتعب نفسك لا تريد أن تعترف... والغرض من هذا:

– أن تنتقم من أخيك الذي معك في ملفك والذي أوهموك أنه اعترف عنك، فتعترف عنه بما يريدون.

– أن يجعلوا بينكم الشك والفُرقة.

– المدح والذَّم:

يريد المحقق أن يقيس حبك لشيخ من الشيوخ أو لمنهجه، فيذمه ويعيبه، ويتأمل وجهك وردة فعلك. وقد يكون حالك لا يوحي باستقامة على الدين، فيسبُّ المحقق ربّ العزة جل شأنه، ليرى ردّك عليه ـ عليه من الله مزيد ذلٍّ وصَغار – ولا تستبعد أن يقيس حبّك للشيء بمدحه والثناء عليه.

وكذلك إذا أراد أن يقيس بغضك لما يُسَمّى بـ "الملك"، فيمدحه ويتأمل وجهك وردة فعلك. وكذلك لا تستبعد أن يذم الشيء ويعيبه ليقيس بذلك درجة بغضك له.

– حب الظهور:

يقول المحقق: إنك صاحب تجربة وفهم للحياة، جربت كذا وكذا... وذلك لتنتفخ وتتكلم له عن نفسك وعما يريده من المعلومات وأنت لا تشعر.

وقد يقول: أنت لا تعرف العقيدة والتوحيد... لتنتفض وتقول: لا، أنا أعرف، التوحيد هو كذا، والإيمان هو كذا، وقد تعلمت عند الشيخ فلان وفلان... وهكذا تخرج منك المعلومات.

وقد يراك ممتنعًا عن الكلام في منهجك ورأيك الّذَيْن من أجلهما أسَرَك، فيستفزك قائلًا: كيف تدّعي مبادئ وأنت الآن لا تستطيع أن تثبت عليها؟... فلا تنس أنما ذلك كله استفزاز لك، وأن الله لم يأمرك في هذه الساعة بأن تُحمّل نفسك في عين عدوك، قال الله سبحانه: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾ [الفرقان:63].

- موضوع للنقاش:

إذا أراد المحقق أن يقيس درجة تمكنك من معلومة في قضية سياسية أو غيرها، ليستدل بذلك على نواياك وما يشغل فِكرك، أو إذا أراد أن تُصَرّح برأيك في تلك القضية، أظهر لك أن له معرفةً وفهمًا في المسألة، فتحدث لك بفكرتين منها مستعملًا بعض مصطلحاتها، لتُكمِل أنت، فتدخل معه في الحديث وتُصرّح برأيك أو تبيّن له درجة تمكّنك من المعلومة.

وقد يستعمل معك المخالفة والمناقشة، فيُظهِر لك أن له رأيًا مخالِفًا أو يذكر لك المعلومة خاطئة، فيدافع عما قاله ويناظرك ويناقشك ويستفزك، لتدافع أنت كذلك عن رأيك فتُصرّح به، أو لتُبيّن له أنه أخطأ في المعلومة فيعرف درجة تمكنك منها.

– الثرثرة:

يكون الأسير واقفًا، ويقف أمامه ثلاثة من المحققين يسأله كل واحد منهم، فيتكلمون جميعًا بسرعة في وقت واحد، لا يتركون له فرصة تفكير في الإجابة، ويسعَون بهذا إلى تشتيت فكره وانهياره، أو ليستفزوه فيتكلم ليوقِف سيل هذه الثرثرة فتخرج منه كلمة بلا شعور تدل على معلومة.

أساليب الضغط

الضغط على نفس الأسير وإيصالها إلى الاستسلام لإرادة المحققين، وإلى السعي في خلاص نفسه بالانقياد لأوامرهم ولو على حساب الأبرياء الآخرين.

– علم الغيب:

يكون عند المحقق من القضايا الكثيرة التي حقق فيها، معلومات عامة يتشابه فيها الإخوة كلهم، ومعلومات أخرى من قضية سابقة تشبه قضيتك، وتصله عن ملفك بعض المعلومات الخاصة، وفي أول لقاء لك به، يصدمك بتلك المعلومات، فيوهِمك أنه يعرف أدقّ تفاصيلك الخاصة وكل شيء عنك، ومُراده أن تنهار وتستسلم وتقول: هم يعرفون عني كل شيء، واستمعوا لكل مكالماتي، فلماذا أُنكر وأُتعِب نفسي معهم؟... والحقيقة أنهم لا يعرفون عنك كل شيء، ولم يستمعوا لكل مكالماتك، لكن وصلتهم عنك بعض الأشياء، فاستعملوها أمامك مع غيرها، ليسْتَيقِنوا صلتك بها، وليعرفوا بها الباقي منك أنت.

ولا تستبعد كذلك، أن يسأل المحقق أخاك الذي معك في الملف، فيقول له: أين اجتمعتما؟ متى كان ذلك؟ ما صِنف الفراش الذي جلستما عليه؟ ماذا أكلتما؟ ما صنف الكؤوس والصحون؟... وغيرها من التفاصيل، فيأتيك المحقق بتلك المعلومات ويقول: اليوم الفلاني في الساعة الفلانية، حين كنتما في بيت كذا والفراش صنفه كذا والصحون والكؤوس صنفها كذا، وأكلتما كذا، ماذا قلتما؟ إنّا نعرف ماذا قلتما وكل شيء إلى أصغر التفاصيل، إنما نريد أن نختبر تعاونك وصدقك... فَهاهُنا، إن خُدِع الأسير بهذا التمثيل ولم يثبته الله، صُدِم وانهار واعترف للمحقق بما كان لا يعرفه.

– إنشاء التهمة:

قد يأخذ المحقق تهمة من قضية فيها ما يشبه شيئًا في قضيتك، أو بعد أن ينظر في ملفك تطرأ على ذهنه تهمة يُحتمل أن تكون في قضيتك، أو قد يريدُ أن يعرف هل لك صِلة بقضية لم تُذكر في ملفك، فيذكر لك شيئًا من ذلك، أو يتهمك به مظهرًا المزاح، فإن وافقت التهمة شيئًا عندك تخفيه، فبدا عليك اضطراب، تمسّك بما اتهمك به وأوهمك أنه يعرفه، وضغط عليك لتعترف به، مثال ذلك: أن يسعى إلى أن يعرف هل لك صِلة بأحد في مدينة مليلية، فيبدأ إنشاء التهمة ويقول: الذي في مليلية وقد التقطت معه صورة حدثنا عنه... فإن اضطربت فهذا اعتراف عنده، وإن نَفَيت باطمئنان وراحة كما في قوله تعالى: ﴿**وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا**﴾ [الكهف:19] أو زِدت ففسّرت وأوّلت بأن الذي في مليلية وتعرفه إنما هو مدمن أذهب الخمر عقله أو نحو ذلك، فذلك مما يَكُفُّهم إن شاء الله.

وقد يأتي المحقق أمامك بأشياء ليست لك ويسألك هل هي لك، أو يعطيك صورة إنسان ويسألك هل تعرفه، ويتأمل وجهك وأنت ترى الصورة.

ومما قد يقع ويشبه ما سبق، أن يُستدعى الإنسان إلى مكتب الشرطة لشيء يسير، فيظن أنه استُدعي لشيء آخر يخفيه في نفسه، فيضطرب، ثم يعترف بما أخفاه، ولا تستبعد أن تستدعي الشرطة المرءِ لِلَّعب بهذا الوَتَر.

- تعظيم القضية:

لا تستبعد أن يوهِمك المحقق أن قضيتك عندهم عظيمة، ليجعلك تعترف بما هو أيسر من ذلك، وحين تعترف بما تراه يسيرًا، يزيد في الضغط ويقول: لا تَهْزأ بي، قضيتكم عظيمة، لقد كنتم تتبادلون كتبًا عن المتفجرات... فيزيد الضغط، لتزيد له في المعلومات وتعترف باليسير الذي فعلته فتقول: لا، كنا نتبادل كتب ابن تيمية وسيد قطب والشيخ فلان وفلان...

وقد يقول: أنت أخطر واحد في المجموعة، أنت الذي تُنَظِّر لهم... كي تقول: لا، إنما فعلت كذا وكذا...

وقد يسألك سؤالا له خياران أحدهما عظيم والآخر أيسر منه، ليُظهِر لك أنه لا خيار ثالث في قضيتك، فتختار التهمة الأيسر.

- صدمة الدليل:

قد يفاجئك المحقق بأخ لك لم تعلم أنهم أسروه، فيأتيك به ويقول: هاهو ذا صاحبك فصافحه... والغرض من هذا:

- أن يصدمك به، فتنهار وتعترف بأنك تعرفه وتحكي ما كان بينكما.

- أن يرى تصافحكما وكلامكما، فيسْتَيقن أن كلّ واحد منكما يعرف الآخر، فيتّهِمكما بأنكما خلية إرهابية واحدة.

- أن يخشى كل واحد منكما أن يكون يُخفي معلومة وصاحبه يُصرّح بها، فيُغلظون عليه اللوم لإخفائه ما صرّح به صاحبه، وبهذا يجعلون كل واحد منكما تحت ضغط صاحبه، فلا يُخفي أيٌّ منكما شيئا.

وقد يأتونك بأخيك ليصرّح أمامك بمعلومة تنكرها، فيقول له المحقق: أسمِعنا... فيعترف أمامك بالذي يريدون أن يسمعوا منك، والغرض هو أن يراك المحقق تُصدم وتنهار وترى أنه لا فائدة من الإنكار وأخوك قد اعترف.

واعلم أن الأسير إن اعترف عن أخيه بما يريدون، فسيجد في نفسه بعد انتهاء التحقيق عارًا وندمًا، وأنه لو كان صَبَر في أيام التحقيق ـ وهي كغيرها محدودة وتنتهي ـ لوجد بعدها لذة النصر والعزة ﴿**وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ**﴾ [البقرة:155].

وقد يفاجئك المحقق فيأتيك بورقة قد نسختها، أو مطبوع وُجِد عندك، ليصدمك ويجعلك تستسلم أمام هذا الدليل، ويضغط به عليك، ليسمع منك الاعتراف الذي يريد، وهذا الأسلوب كسابقه، إن صُدمت به كان هذا عند المحقق اعترافًا منك، وإن رآك لم تضطرب، ورأى جوابك حاضرًا بلا تردّد، تتكلم براحة واطمئنان، وعيناك مُسَدّدتان نحو عينيه بثقة، فتُنكر ما اتُّهِمت به أو قاله عنك غيرك، فتَنفيه أصلًا، أو تفسّره وتؤوّله، فتقول ـ إن كنتَ اخترت الكلام معهم ـ إن من اعترف بأنك قلت كذا وكذا أخطأ الفهم، وأن تصحيح الأمر هو كذا، أو أن فعلك الصحيح هو كذا ولا شأن لك في من لم يفهم فاتهمك بغير هذا، أو يكون عندك مخرج منطقي، فقد

يكُفّهم ذلك عنك في هذه المسألة، وبعض التجارب دلت على ذلك بفعل مثل ذلك، ولا تنس أن من حقك أصلًا ألا تتكلم ولعل فيه نجاتك.

– توالي المعلومات:

قد يخرج المحقق من مكتب التحقيق ثم يدخل بسرعة مُظهرًا لك أنه وصلته معلومة جديدة في ملفك، ويُعيد معك هذا الأسلوب، فتتوهم أن المعلومات تتوالى عليه، وأنه لا فائدة من إخفائها إذا كان سيكشفها.

– الإصرار:

يُظهر لك المحقق أنه دائم في الضغط عليك لتجيب سؤاله، ويمثل أمامك، ويوهِمك أنه لن يفارقك ولن ينتقل عن هذا السؤال حتى تعترف، لتُحسّ أن هذا السؤال عِبْء، فيوحي إليك شيطانك بأن تتخلص من السؤال بالانقياد للمحقق، فتعترف بما يريد، لكن إن استعنت بالله عليه، ثم لم تَكْتَرِث لضغطه وإلحاحه، فأرخيت نفسك داخل نفسك، وأشعرتها أن سؤاله إنما هو كلام وصوت لا حبل شَنْقٍ يشتد بمُضِيّ الوقت، وأن مُضِيّ الوقت في الإلحاح على هذا السؤال هو تضييع لأكبر ما يمكن من وقت المحقق وجهده وهو ما يفيدك أنت، إن فعلت ذلك جعَلَك بإذن الله لا تنقاد لما يريد لك أن تتهم به نفسك وإخوانك، وسيرى أنه يُتعب نفسه ولا فائدة، وأن وقته المحدود في التحقيق يضيع، فينتقل إلى مسألة أخرى.

- مخالفة المنطق:

يوهِمك المحقق ويمثل أمامك أن تصريحاتك مخالفة للمنطق وأن العقل لا يقبلها أبدًا، للضغط عليك وجعلك ترجع عنها إلى الاعتراف الذي يريده.

- اختبار حسن النية:

يوهِمك المحقق أنه يعرف كل شيء عنك وأن المعلومات عنك تأتي إليه متوالية، وأنه إنما يسألك ليختبر حسن نيتك معهم، وقد يُغلِظ اللّوم إذا رأى أنك أخفيت شيئا ويقول إنك لم تُثبت حسن نيتك، وغرضهم من ذلك أن تسعى إلى المحافظة على رضاهم ووصفهم لك بحسن النية معهم، فتعترف كما يريدون.

- تدرج المعاملة:

يريد المحقق أن يخيفك ويوهِمك إذا لم تعترف له بما يريد، أن المعاملة تسوء بالتدريج شيئًا فشيئا وستصل إلى الأسوء، كي تنهار وتستسلم لإرادته.

- الترهيب:

قد يسأل المحقق: لِماذا سافرتَ إلى فلان؟... فتقول: إنما سافرت من أجل تجارتي... فيريد أن يتحكم في اعترافك ويختبر درجة الخوف عندك من تهديده فيقول: إذا ذكرت لي أمر التجارة مرة أخرى فسأفعل بك كذا وكذا... أو قد يقول: إذا لم تعترف فسأُغرِقك في السجن "غادي نغرررقك بالحبس"... يشدّد على الراء ليجعلك تخاف من وَقْع هذه الكلمة، ويستعمل صوته وعينيه وحركاته ليُتقن تمثيله عليك.

وكذلك لا تستبعد أن يمروا بالأسير بين مكاتبهم، فينبعث من أحدها صوت كآهات المعذبين، لينهار الأسير ويسهل عليهم أن يعترف بما يريدون.

وقد يأتي المحقق قريبًا من غرفة اعتقالك، ليُمَثِّل ويُسمِعك أنه يتكلم مع الحُرّاس بما فيه تخويف لك...

والمحقق الذي يستعمل الترهيب، يفعل اليسير، ويترك العظيم الباقي لوسواس نفسك وشيطانك، الذي قد تستمع له وتسترسل معه حين يوسوس لك بالتخويف والتضخيم، فإن استطعت أن تكون حاكمًا على وهمك، وتُجمِّد متابعة فِكْرك لهذا الوسواس وتقطعه ولا تُبالي، فذلك خير لك كثير، فيه قوتك، ولا يمكن ذلك إلا بالاستعانة بمقلب القلوب الذي لا حول ولا قوة إلا به جل شأنه، وفي القوم الصالحين أسوة حسنة، الذين أراد فرعون إرهابهم: ﴿**فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى**﴾ [طه:71] فكان من جوابهم: ﴿**فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**﴾ [طه:72].

- ما قبل اللحظة القصوى:

وهو من أساليب الترهيب، كأن يجعلوا الأسير مُقيّد اليدين لئلا يدافع عن نفسه، فيقترب المحقق ويمسك جزءًا من جسد الأسير موهمًا له أنه يبدأ في تعذيبه ويصاحب ذلك أمر بالاعتراف وتهديد، حتى إذا ظن الأسير أنه مُقْبِل على ضرر، رأى المحققَ يكُفّ يده عنه ويتركه، ومراد المحقق من ذلك:

- أن يرى: هل هذا يخيفك، فإن أخافك ضغط به عليك.

- أن ترجوه قبل أن يفعل ما كنت تظن أنه فاعله، فيأمرك حينها بالاعتراف بما يريد وإلا أعاد نحو ذلك مرة أخرى.

- فرصة التفكير:

قد يقول المحقق: اسمع، لك خياران، إما أن تقول كل ما عندك، وإما أن نذهب بك إلى مكان عسير تُعذّب فيه، إني تارك لك فرصة ثمينة للتفكير لا تُعَوّض... ثم يتركك فتكون وحدك، لتشعر بالضغط النفسي والحيرة والوسواس واقتتال الأفكار، ويعود إليك، فإن انهرت واستسلمت فذلك ما يريد، وإن رأى منك عدم المبالاة، انتقل إلى خدعة أخرى.

- الوحدة:

قد يجعلون الأسير في غرفة الاعتقال وحده حتى يسأم ويرغب في الكلام مع غيره، ويكون هذا الأسلوب أشدّ إذا كان من يحقق معه يمثل أنه يحسن معاملته.

أساليب التمثيل والإيحاء

- سد باب الأمل:

قد يقول المحقق: لعبت ثم خسرت، وانتهى كل شيء فلا فائدة الآن من عدم الاعتراف... وقد يقول: أنت الآن بين أيدينا، لن تنفعك المنظمات الحقوقية ولا غيرها... ويريدك أن تؤمن بأنْ لا سبيل إلا الانقياد له.

أو يقول: تلك الأَمنيات التي درستها نحن نعرفها ولن تنفعك معنا في التحقيق... ويريد بذلك تَيْئِيسك، وأن تؤمن بأن لا حلّ إلا في الخضوع له.

- بنك المعلومات:

قد يأتونك ببعض المحققين، ومعه ملف تضخم بالأوراق، فتظن أنها بياناتك التي جمعوها عنك، ويقول لك عنه محقق آخر: هذا مختص بمجال كذا... فيبدأ صاحب الملف بسؤالك عن صِلاتك بذلك المجال، فتظن أن ذلك الملف الذي معه، فيه المعلومات التي عنها يسألك وأنه إنما يريد أن يسمعها منك.

وقد يجعل المحقق حاسوبًا أمامه، فيسألك وينظر فيه، فيوهِمك أنه جمع عنك كل شيء في ذلك الحاسوب، وأنه إنما يسألك ليختبرك.

- الترغيب:

يأتيك المحقق بمن أسروه معك في ملفك، ويقولون لك: أمّا هذا فقد اعترف، فالآن سنرجعه إلى بيته... ثم يذهبون به عنك، ويقولون: اعترف

كما فعل، لنُرجعكما في حافلة واحدة إلى بيوتكما... وقد يستعمل معك غير هذه الطريقة كأن يقول لك: اعترف لتنال تعاوننا معك في ملفك...

فإياك والانخداع بأسلوب هذا المحقق، لا تظن أنه يهتم لك ويبالي بثقل السنين عليك ويكلف نفسه للتخفيف عنك، فلا تنس أنه قد رأى من أمثالك الكثير ولست أول المظلومين عنده ولا آخرهم، وأن مهمته التي أتى لها ويريدها منك: أن يعرف كل ما عندك، وتعترف له بما يريد، وأن يُنهي عمله معك بنجاحه فيه، ثم يرميك ويمضي إلى من بعدك.

- تيسير القضية:

وهو من أساليب الترغيب، مثاله: أن يُتّهَم الأسير بتمويل مجموعة إرهابية، ثم يقول له المحقق: عندي لك عرض، وهو أن أمحو عنك هذه التهم من محضرك، وأكتب فيه أنك إنما تشتغل في بيع الدجاج، وتُمَوّل مشاريعك في الدجاج، وأنه لا صِلة لك بتمويل الإرهاب، ثم نُنهي الموضوع وترجع إلى حال سبيلك، فقضيتك أنت يسيرة وسترجع إلى عيالك، القضية الكبيرة والمشكلة مع فلان الذي معك في الملف، فقل لنا: ماذا قال لكم؟ وما عقيدته؟ وما الشيء الذي يُذكر به بين الناس؟... وهكذا يصل المحقق إلى ما يريد.

وقد يقول: نعرف أن قضيتك يسيرة ليس فيها شيء عظيم، إنما نريد أن نسألك ونسمع منك... وهذا قد يجعل نفسك توسوس لك وتوقعك في الفخ بقولها: ما دامت قضيتي يسيرة عندهم فلْأُسايرهم فيما يريدون ولا أمتنع، لئلا يضرّوني في قضيتي...

وقد يُظهر لك المحقق أنه مسامح مع العقائد والآراء، ليجعلك تُحَدّثه عن منهجك الذي من أجله أُسِرْت.

– الشيء المشترك:

يُظهِر لك المحقق أن شيئًا محددًا تشتركان فيه لتأنس به وتطمئن إليه، كأن يُظهِر لك أن لهجته مثل لهجتك، ويدخل في هذا كذلك: الاشتراك في المشاعر بأسلوب اللمسة الإنسانية وأسلوب تبادل الأسرار، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

– اللمسة الإنسانية:

يتقرب إليك المحقق، فيُظهِر لك أنه رؤوف بحالك، ويحاول ليؤَلِّف قلبك ببعض اللمسات الإنسانية الصغيرة، لكنها قد تؤثر على القلب تأثير السحر، فيُهدي لك لباسًا نظيفًا، أو يطلب منك ملابسك ليذهب بها إلى بيته لتُغسل، أو قبل ذلك، يوم يأخذون الأسير إلى مقرهم أول مرة، يقِفون في الطريق لشراء شيء، فيأتون له معهم بطعام، ويكون الغرض من هذا وأشباهه: أن يكسروا الحواجز بينك وبينهم، وأن تطمئن وتسترخي وتذهب مقاومتك العقلية والنفسية، فتُجِيب إلى ما يريدون.

– تبادل الأسرار:

يُظهر لك المحقق أنه يخبرك ببعض الأسرار بينك وبينه، وقد يُريك بعض الأوراق مختومة بأختام ويقول لك: هذه خطتنا وتدابيرنا في شأن كذا وكذا... أو يقول لك: إن خمسة وتسعين في المئة من الشرطة لا تربية

عندهم... أو: إن الشرطة بعضهم يتجسس على بعض فلا ثقة بينهم... ويكون هدفه من ذلك: أن تثق به وتخبره أنت كذلك بأسرارك وليعرف منك هل قلت للمحققين الآخرين كل شيء في ملفك.

– الإمّعة:

قد يقول المحقق: إن رجلًا قبلك من القادة الأكابر جلس على هذا الكرسي الذي أنت عليه جالس، فاعترف أو رجع عن رأيه فمن أنت أمامه؟... وذلك: ليسهل عليك أن تعترف لهم بما يريدون، أو لتدلهم بطريقة غير مباشرة على رأيك الذي امتنعت عن التصريح لهم به.

وكما سبق ذكره، قد يأتونك بأخيك الذي معك في الملف، ويقول لك المحقق: ها هو ذا قد اعترف... ثم يُرجعونه، فالغرض من كل هذا أن تقول في نفسك: لست وحدي، فلان اعترف بكذا، وفلان قال كذا... فلا يؤنبك ضميرك، وتعترف لهم بما يريدون عن نفسك وإخوانك.

– التفوّق:

يحاول المحقق ليُظهر أنه أعلى منك في الثقافة والعلم، وأن معه السلطة والسيطرة، وذلك لتشعر أنك خاضع له، وهذا هو الطريق إلى الخضوع له بالاعتراف.

ومما قد يستعمله المحقق ليُمَثّل به أمام الأسير، ويُظهر أن له السلطة في فعل ما يشاء به: اغتنام الأحداث، مثاله: أن تكون غرف الاعتقال مملوءة، ويتوافد أسرى آخرون، فيُؤمر بنقلك إلى غرفة اعتقال أخرى، فقد يغتنم المحقق ذلك ويقول لك: أنا أستطيع أن أتحكم فيك وأفعل بك ما أريد،

غـدًا سـأنقلك إلى غرفـة اعتقـال أخـرى... ولا يكـون هـو الـذي نقَلـك، وإنما اغتـنم هـذا الحـدث ليجعلـك تـؤمن بأن لـه عليـك السـلطة المطلقـة، أو أن يبعـث إليـك أهـلُ بيتـك بشـيء مـن طعـام، فقـد يغتنم هـذا ويقـول: أتريـد أن أكلم لـك أهـل بيتـك ليبعثوا لـك بطعـام؟... أو: قـد كلمـت أهـل بيتـك ليبعثوا لك بطعام... وعلى هذا فقِس.

- الشكليات:

لا تسـتبعد أن يـدخل في الأسـلوب السـابق وغـيره اسـتعمال بعـض "الشـكليات"، وهـذه الشـكليات قـد تكـون غرفـة التحقيـق واسـتعمال مـا بهـا مـن أثاث، كقُعـود المحقـق علـى مكتبـه، فهـذا يعطـي شـعورًا بسـيطرة المحقـق علـى مسـرح التحقيـق أو بالهيبـة، وكـذلك أن تكـون صـورة ملِكِـه في أعلـى الجـدار الـذي يسـتند إليـه الأسـير، لاسـتعمال ذلـك في ملاحظـة ردة أفعالـه النفسـية، وقـد تُسـتعمل الأثاث للتقـرب إلى الأسـير أو لاختبـار حـب الظهـور عنـده كـأن يجعلوا مجلسه أريكة مريحة.

وقـد تكـون الشـكليات أوضـاعًا جسـدية كمـا رآه بعـض الإخـوة في بعـض السـجون، فقـد يـتكلم الحـارس والسـجين وهمـا واقفـان متقـاربان يضـع الحـارس يـده وراء كتـف السـجين أو علـى ظهـره، ويُسَـدِّد عينيـه نحـو عينيـه، ويتَرفَّـع بجسـده ليكـون السـجين منخفضًـا عنـه، فيأخـذ الحـارس بـذلك صـورة المسـيطر الذي تنزل منه الأفكار، وتكون للسجين صفة الخاضع المتلقي.

- السيد العظيم:

وهو من الشكليات، فبعد أن تخيب المحاولة لأخذ معلومات منك، قد تُؤخذ إلى مكتب آخر، فيه رجل فخم، مظهره ولباسه وطريقة كلامه كل ذلك يوهِم أنه من صناديد المسؤولين وأهل المناصب العليا في الدولة والمخابرات، لتأخذك الرهبة فيوسوس لك شيطانك: يا ويلك إذا لم تعترف لهذا بما يريدون، يا ويلك مِن المرحلة التي تنتظرك بعده... فلا تنس قول الله جل وعلا: ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ**﴾ [الأعراف:116].

- تبديل المعاملة:

كأن يعاملك المحقق بالتقرب وحسن الخُلُق، ثم فجأة يصرخ عليك ويسبك، وهذا قد يأتي مِن أنه:

- يريد أن يجرّب ويختبر ردة فعلك وشعورك.

- أو يريد منك أن تقول في نفسك: أنظر إلى هذا المحقق المسكين، عاملني بغاية اللطف والأدب، وقد غضبوا عليه بسببي إذْ لم أُرِد أن أعترف له بما يريدون.

- سؤال خارج التحقيق أو بعد انتهائه:

يترك المحقق قلمه وورقه، ويُظهر لك أنه سيستريح من التحقيق بعض الوقت، ثم يبادلك الحديث، والغرض من هذا: أن تتكلم مطمئنًا مسترخيًا، فيستخرج منك بعض المعلومات وأنت لا تشعر، وقد يفعل ما يشبه هذا في آخر مرحلة عند انتهائه من التحقيق.

أشياء أخرى في التحقيق

ـ قد يستعين المحقق بغيره من أصحاب التخصصات، فيكون معه من له تخصص في علم النفس ليتأملك حين تتكلم وليسألك، أو يكون معه من له تخصص في أفكار الجماعات.

ـ إذا كان في الملف حلقة مفقودة، أو شبهة من غموض غير مُفَسَّر، أو اعتراف صغير قد يوصل إلى معلومة، فقد يتنبّه المحقق لذلك ويحاول لكي لا يتركه حتى تكشِف الأمر.

ـ المحقق في ما يُسمى ملف الإرهاب، يسأل الأسير متى التزم بدينه؟ ومن الذي هداه إلى الالتزام بالدين؟ وما الكتب التي يقرأها والدروس الدينية التي يحضرها والمشايخ الذين يستمع لهم ومواقع الشبكة العنكبوتية التي يدخلها؟ وكيف نشأ عنده ما يسمونه فكر الإرهاب؟ ومَن مِن معارفه على الفكر نفسه؟ وما هو أول لقاء له مع من معه في الملف؟ وماذا دار في ذلك اللقاء؟...

والأسير قد يجيب سؤالًا من هذه الأسئلة أو غيرها، بجواب يكون مفتاحًا لأسئلة أخرى من المحقق.

ـ المحقق في شأن ما يُسمى ملف الإرهاب، يلعب بألفاظ المحضر ويُدخل فيه التُّهم الباطلة عنك وعن غيرك، ويُضَخِّم بعض الأشياء البريئة فيجعلها تُهَمًا عظيمة، مثال ذلك: أن يكون عند أخٍ قائمة لمشاهير العلمانيين في البلد مع مؤلفاتهم، فيكتب المحقق في المحضر أنها قائمة لمن ينوي اغتيالهم. وقد يجمع المحقق منك عن أخ لك أشياء يبدو الواحد منهًا شيئًا لا نصّ عندهم يُعاقب عليه، لكنهم يذكرونها لتضعه موضع الشبهة وتوحي عنه بأنه قريب مما له صِلة بالإرهاب، وتؤَكِّدَ على ما يريدون أن يتهموه به من تهمة

الإرهاب، ولِيُراكِموا التُّهم عليه من ملفك وملف غيرك، وهذه الأشياء مثل: طلب الكتاب الفلاني من فلان، والكلام في الخبر الفلاني مع فلان... فلا تثق بالمحقق إن طلب منك التوقيع على المحضر قبل قراءته فيقول لك مستعملا خُدَعه في التمثيل: هل نحن سنكذب عليك؟ لا يمكن أن نكذب عليك في أقوالك... ولا تثق به إن تلا المحضر عليك، أو أراك أوراق المحضر بيده فيخفي عنك ما يشاء منها: كالتصريح بأنك قد اطّلعت على حقوقك وعرفتها والتي هي كذا وكذا، هذا إن كنت اخترت الكلام معهم، فالتزام الصمت أمام المحقق وعدم التصريح بشيء، قد يكون نجاةً لك.

ـ المخابرات المغربية، تسعى ـ ولا تبالي أصدقت في اتهاماتها أم كذبت ـ لتجمع في ملف الإرهاب أكثر عدد من الإخوة تستطيعه، كي تُلَمِّع صورتها أمام شعبنا المقهور في المغرب وأمام غيرها من مخابرات العالم، بكثرة الخلايا المزعومة التي يزعمون إحباطها واحدة بعد واحدة بطريقتهم التي سمّوها "العمليات الاستباقية"، وليفتخروا على العالم بأن: التجربة المغربية تستحق الدراسة والإعجاب، ولينالوا رضا أوليائهم الأمريكيين، من أجل ذلك وغيره، يسعى المحقق في ما يُسمى ملف الإرهاب، إلى أن يذكر الأسير في محضر أقواله أكثر ما يستطيع من الأسماء، وأن يوَرّط معه أكثر ما يستطيع من إخوانه، واحذر أن تذكر بين يديه أنك تلازم فلانًا وفلانًا من عوام الملتزمين الذين يخالفون منهجك، فلا تظن أنك إن ذكرت ذلك سيؤمن بأنك على منهج هؤلاء الذين يخالفونك، بل قد يذهب إلى احتمال أن منهجهم مثل منهجك الذي أسَرك عليه، فاحذر أن تجرّ أذى على غيرك، وهم إخوانك في الدين ولو خالفوك.

ـ المحقق إذا وصل إلى أواخر ساعات التحقيق، قد يُمَثِّل على الأسير ليُحَسّن أمامه صورته وصورة المخابرات، بعد أن أبدا السوء.

ـ المحقق كما ذكرنا، يريد أن يوصل الأسير إلى اليأس والانهيار ليعترف بما يُراد منه، والأسير قد توهمه نفسه أن الاعتراف بشيء أو وجود دليل يعني أنه لا يمكن أن يفلح في إنكاره بثقة مع إصرار وإصرار، وأن سقوطه في مسألة واحدة يعني سقوطه في كل شيء، وأنه لا فائدة من التماسك في بقية الأمور بعد أن فشل في أحدها، فيكون في سلسلة من الانهيارات، وهذا هو الخطأ الذي يريده المحقق، ومِثْله: أن يظن الأسير أن اعترافه بشيء يريده المحقق، يعني أنه لا يمكن إنكاره عند غيره، وهذا خطأ، والوكيل العام وقاضي التحقيق وغيره من القضاة هم من أعلم الناس بالافتراء والزور والتلاعب ومسرحية المحاكمات في ما يُسمى ملف الإرهاب.

ـ حينما توضع في غرفة الاعتقال، ينهاك الحراس عن الكلام مع أخيك الذي معك في الملف والذي هو في غرفة اعتقال مجاورة، فإياك أن تثق بالحراس، فهم من أدوات المحقق، وكذلك احترس من الحرّاس الذين يرافقونك في خروجك من مَقَرِّ التحقيق.

ـ في السجن أسارى باعوا شرفهم، يتجسسون ليترصدوا من كلماتك وكلمات غيرك ما يبلغونه إلى ظالميك، فلا يجعلْك حُسن اللُّقيا وكرم العطايا وجمال السّمت، تبوح لغيرك بما ليس من شأنه أن يعرف تفاصيله.

هذا، ولا تظن يا أخي أنك تجد في ما كتبت ها هنا كل خدعهم في التحقيق، فعليك بسؤال المجَرِّبين وبالقراءة ولو كانت عن غير المغرب، فالتحقيق كغيره، فيه نظريات عالمية وأساليب تُستعمل في البلدان كافة، ودول اليوم يُفيد بعضها من تجارب بعض.

بعد الخروج من السجن

لا يخفى أن أسير ملف الإرهاب بعد خروجه من السجن، يكون محل مراقبة لأعوان السلطة وأجهزة أمنها، وحَقٌّ على من أنعم الله عليه بالخروج أن يعرف نعمة ربه ويحمده عليها ولا يكون معينًا على الظلم، فاعلم يا أخي، أنه قد يأتيك بعد أيام من خروجك من السجن اثنان من أمن الدولة والمخابرات، يُظهِران لك اللطف والأدب والوجه البشوش، ويخبرانك أنهما إنما جاءا لزيارتك والاطمئنان على حالك، وينفخان فيك: إنك جربت السجن، فأنت الآن صاحب علم وتجربة، ونحن جئناك لنتعلم منك... ويستغلان احتياجك فيعرضان عليك الوقوف بجانبك وحل مشاكلك المادية، ويطلبان رقم هاتفك ويستدعيانك إلى مقرهم بِزعم مساعدتك وسؤالك بعض الأسئلة اليسيرة، واستنباطات بعض التجارب، توصل إلى أن مقصدهم هو:

- أن تُيَسِّر عليهم معرفة رقم هاتفك للتجسس به عليك.

- استدراجك ليحققوا معك مرة أخرى، لعلهم يظفرون منك بقول شيء لم تقله في التحقيق الأول، ولكي يعرفوا نواياك وفِكرك بعد خروجك من السجن ويدرسوا حالك.

- استدراجك لتكون جاسوسًا على إخوانك الذين تخالطهم، أو لتعطي معلومات عن بعضهم.

- إبقاؤك سجينًا تحت أيديهم ولو أنك خارج السجن: فهُم إذا استطاعوا أن يقَيِّدوك بِفُتات عطائهم الذي ليس لوجه الله، وإذا استطاعوا أن يجعلوك تألف ملاقاتَهم، وجدْتَ نفسك لهم وَلِيًّا حميمًا وسهُل عليهم أن يُرُوضوك لتتردد على مقرهم وتمدّهم بالإخباريات، أو على الأقل: صَيَّروك سجينًا لهم

قيَّدوه: يَأمَنون ألا تنشر في الناس ما كنت تؤمن به، ويأمنون ألا تكون في صف إخوانك الذين يُنكرون على الدولة ظلمها لإخوانك الأسارى.

وإياك والظن أنك خادعهم بإظهار مساعدتهم وتقول: أنا أعرف ما أفعل ولست معهم بقلبي... فهم قد يكونون أغبياء أحيانًا، لكن لا تظن أنهم على هذه الغباوة التي يثق صاحبها من أول مرة، فهم يريدون أن يستدرجوك ويختبروك، وقد يجعلونك تُغرق إخوانًا لك في السجن ليطمئنوا إلى أنك صرت عبدًا لهم ظاهرًا وباطنًا، وقد يوقعونك في فخّ من فخاخهم لا تستطيع معها الخروج عن طاعتهم، فاقطع ما بينك وبينهم قبل أن يُغرقوك في أوحالهم، واهرب من هذه الفتنة التي ستأتي على دينك ودنياك، وقد رُوِيَ في الأثر: "من سمع بالدجال فَلْيَنْأَ منه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسِب أنّه مؤمن، فلا يزال به لِما معه من الشُّبَهِ حتّى يتَّبِعه".

واعلم يا أخي، أنه ما من مهنة إلا يُشترَط في صاحبها الصدق والأمانة، إلا أصحاب هذا الصِّنف الشيطاني فيشترطون في مهنتهم إتقان النفاق، فإياك والثقة بمن حرفته الخداع وتعدّد الوجوه، وإياك والثقة بمن كذَّبته التجارب، واذكر قول ربك الكريم: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ الله عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ [البقرة:204].

خاتمة؛ هل المخابرات المغربية صناعة إسرائيلية؟

ـ نشرت الصحيفة الأمريكية "النيويورك تايمز" بتاريخ 26 يوليو 1999 تقريرًا لمراسلتها في القدس "ديبورا سونتاج"، ذكره الكاتب الصحفي مُحَمَّد حسنين هيكل في كتابه "كلام في السياسة" ص 332، فمما جاء في تقرير الصحيفة الأمريكية:

"قال "جوزيف ألفر" وهو مسؤول كبير سابق في الموساد: بالنسبة للملك (يعني: الحسن الثاني) فإن المخابرات الإسرائيلية كانت دِرْعًا لحماية نظامه".

ـ وكتب الصحفي الإسرائيلي "إريك سيلفر" مقالا في جريدة "الإندبندنت" البريطانية بتاريخ 27 يوليو 1999، ذكره مُحَمَّد حسنين هيكل في كتابه السّالِف ص 330، فمِمّا جاء في مقال الصحفي الإسرائيلي:

"كانت المخابرات الإسرائيلية هي التي أشرفت على تنظيم المخابرات المغربية وتدريب عملائها. ولمدة أربعين سنة فإن العلاقة بين الجانبين كانت علاقات غير عادية وبخاصة في مجال المخابرات وضد أعداء مشتركين في الشرق الأوسط".

ـ "مايكل لاسكيار" مؤرخ إسرائيلي، له كتاب "إسرائيل وبلاد المغرب: من إقامة الدولة إلى أوسلو" صدر سنة 2004 بالإنجليزية عن دار النشر التابعة لجامعة ولاية فلوريدا، وللباحث التونسي الطاهر الأسود دراسة عن الكتاب ومضامينه، في صحيفة القدس العربي ـ العدد 4901 ـ الاثنين 19 محرم 1426/ 28 فبراير 2005 ـ ص 17، ومما ذكر فيها من مضامين الكتاب:

جاء في وثائق إسرائيلية، أنه مع أواسط سنة 1963 قام أوفقير ـ رئيس المخابرات المغربية حينها ـ بالاتفاق مع "الموساد" ـ جهاز المخابرات الإسرائيلية ـ "في تمرين أعوان وضباط مغاربة من قِبَل ضباط إسرائيليين. وفي فترة قريبة من ذلك ولكن غير محددة حسب هذه الوثائق ذهب الملك الحسن الثاني إلى حدّ القبول بوجود مكتب دائم للموساد على الأراضي المغربية".

ـ "شموئيل سيجيف" صحفي إسرائيلي له كتاب "العلاقة المغربية" صدر عن دار النشر "ميتير" الإسرائيلية سنة 2008، وعرضت مضامينه الصحيفة الإسرائيلية "يديعوت أحرونوت" وتجد مضامين الكتاب نقلًا عنها في مقال: "من أوراق الموساد السرية.. "العلاقة المغربية": أسرار التعاون المخابراتي بين الرباط وتل أبيب" معزُوّاً ترجمةً وكتابةً إلى أحمد الغريب. 2008/03/30. موقع "قاوم":

http://qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=2339&Itemid=1

ومما جاء في المقال من مضامين الكتاب:

"لضرورة تحسين مستوى المساعدات "الإسرائيلية"، سمح أوفقير للموساد بإنشاء محطة دائمة في الرباط، داخل منزل محاط بالحراسة يوجد به جهاز لاسلكي لتسهيل الاتصال بإسرائيل".

"ساعد الموساد في تنظيم أجهزة المخابرات المغربية وقدم معلومات للملك حول أنشطة زعماء المعارضة".

ـ "رونين بيرغمان" باحث إسرائيلي في شؤون الاستخبارات، له دراسة عن قضية المهدي بن بركة نشرتها الصحيفة الإسرائيلية "يديعوت أحرونوت" وكتب الكاتب وديع عووادة عرضًا لها في صحيفة القدس العربي ـ العدد

8054 ـ الأربعاء 5 جمادى الثانية 1436/ 25 مارس 2015 . ص 6،
ومما جاء فيه من مضامين بحث الكاتب الإسرائيلي:
"المغرب طلب لاحقًا مساعدات تدريب أمني من إسرائيل التي أرسلت له الجنرال "دافيد شومرون" و"بوسكا شاينر" الضابط في وحدة حراسة رئيس حكومتها "دافيد بن غوريون"، فأقاما وحدة خاصة لحماية الملك، وحسب البحث قامت إسرائيل بإعادة تنظيم جهاز المخابرات المغربية وزودته بزوارق حربية وأجهزة إلكترونية في ظل نشاط مصري جزائري مُعادٍ للمغرب ومساند للمعارضة فيه. وبالمقابل أقامت إسرائيل مكتبًا دائما للموساد في الرباط".انتهى.

ومما ينبغي ألا يُهمل، أن الباحث سيجد في هذه المصادر وفي غير هذه المصادر، الخدمات العظيمة من الحسن الثاني للمخابرات الإسرائيلية، ومن أعظمها: أنه مَكّنهم من تهجير يهود المغرب إلى ما يسمى "إسرائيل"، ثم مكّنهم من التنصّت على إخوانه حُكام الدول العربية في مؤتمر 1965 في الدار البيضاء حين بحثوا خطط المواجهة مع ما يُسمى "إسرائيل"، وكان نِتاج معرفة الصهاينة لما دار في هذا المؤتمر: انتصارهم على الجيوش العربية في حرب 67، فاللهم إنا نسألك بصيرة ونعوذ بك من سوء السبيل.

قال الله مالك الملك رب العالمين جلّ جلاله: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَٰرَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِىَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ***

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ * يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:51 54].

لا تنسوا إخوانكم الأسرى بالدعاء لهم ولمن ينصرهم، أسأل الله أن يهديني وإياكم إلى صراطه المستقيم ويُثَبِّتنا عليه حتى نلقاه.

حفظكم الله يا أحبابي وأمَدّكم بِمَدَدِه، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

كتبه أبو العز الأندلسي

عفا الله عنه ووالديه وشيوخه والمسلمين

مرقم ب 2015123109:32

---

[1] الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، أول من أعلن هذه "الحرب على الإرهاب" وقادها، أعلن نيته للعالم كله سنة 2001 فقال: "هذه حرب صليبية، هذه حرب على الإرهاب، ستأخذ وقتا" ^

[2] أنظر كتاب "بناء شبكات الاعتدال الإسلامي" ـ وهو تقرير صادر سنة 2007 عن مركز الدراسات الإستراتيجية الأمريكية المسَمّى: مؤسسة راند وقد نقله إلى العربية: إبراهيم عوض. دار تنوير للنشر والإعلام.
القاهرة ــ الطبعة الأولى 1437هـ/2015م، وجاء فيه ص 112ـ113:
"بوجه عام، يبدو أن هناك ثلاثة قطاعات عريضة داخل النطاق الأيديولوجي بالعالم الإسلامي، حيث يمكن للولايات المتحدة والغرب العثور على شركاء في جهود محاربة التطرف الإسلامي، تتمثل في: العلمانيين، والمسلمين الليبراليين، والمعتدلين التقليديين بمن فيهم الصوفية."
وفي تقرير "سرقة قواعد لعبة تنظيم القاعدة" ـ وهو تقرير صادر سنة 2006 عن مركز مكافحة الإرهاب في كلية "ويست بوينت" العسكرية الأمريكية ـ وقد نقله إلى العربية: مجموعة نخبة الفكر (على الشبكة) ــ 1435هـ/2014م، جاء فيه ص 19: "يمكن للولايات المتحدة أن تُمَوِّل بتحفظ بعض الشخصيات السلفية الرائجة كالمدخلي، الذين يُعتبرون أكثر فعالية في امتصاص دعم الجهاديين، والذين لا يدعون إلى العنف (على سبيل المثال عن طريق الترويج لمنشورات ومحاضرات، ومدارس جديدة)" ^

[3] بَيَّن الكاتب الأمريكي "جورج ويل" في مؤلَّفه "حروب إلى الأبد" "أن الحروب هي القاعدة التي تحكم العلاقات الدولية، أما السّلام فهو استثناء، واستشهد بدراسة تؤكد أنه من أصل 3421 سنة من تاريخ البشرية المعروف فإن 268 سنة فقط سادها السلام أما الباقية فقد كانت مسرحا للحروب. واستنتج "ويل" أن السلام عاجز عن أن يحمي نفسه، وبالتالي لا بد من وجود جيش يحميه". انتهى منقولا عن مقال: جيش المهمات القذرة، لكاتبه: شوقي رافع ـ مجلة العربي الكويتية ـ عدد 447 فبراير 1996 . ص 58.

وللمؤرخ الأمريكي "وِلْ ديورانت" وزوجه "إِرِيل ديورانت" بعد دراساتهما في التاريخ، كتاب صدر عنهما سنة 1968 وهو بعنوان "دروس التاريخ"، ونقله إلى العربية: علي شلش ـ دار سعاد الصباح ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ 1993، فقالا في كتابهما ص155: "الحرب أحد ثوابت التاريخ، لم تتناقص مع الحضارة والديموقراطية. فمِن بين السنوات الحادية والعشرين بعد الثلاثة آلاف والأربعمائة سنة الأخيرة من التاريخ المسجل لا توجد سوى 268 سنة بغير حرب." إلى أن قال الكاتبان: "فالحرب، أو المنافسة، أبو كل شيء، وهي الأصل الفعال للأفكار، والمخترعات، والمؤسسات والدول. أما السلام فهو توازن غير مستقر، لا يمكن المحافظة عليه إلا بالتفوق المقبول أو القوة المعادلة." ^

[4] وفي تقرير "سرقة قواعد لعبة تنظيم القاعدة" ـ الصادر سنة 2006 عن مركز مكافحة الإرهاب في كلية "ويست بوينت" العسكرية الأمريكية ـ والذي نقلته إلى العربية مجموعة نخبة الفكر، جاء فيه ص18: "على

حكومة الولايات المتحدة تمويل الحملات الإعلامية والتي تُرَكِّز على تأليب رأي المسلمين ضد الجهاديين، ولكن بطريقة غير مباشرة." ^

[5] كما في العراق، فأول سفير أمريكي إليه بعد إعلان ما يُسمى الحرب على الإرهاب، هو "جون نيغروبونتي" الخبير في استعمال جماعات القتل، فعمل بهذه السياسة في العراق. وفي كتاب "بلاكووتر أخطر منظمة سرية في العالم" الصادر سنة 2007 عن كاتبه الصحفي الأمريكي "جيريمي سكاهيل" وللكتاب ترجمة عربية من: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .
بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ 2010، جاء فيه ص 357 ـ 358: "قال أندرس كونتريريس، مدير برنامج أميركا اللاتينية في مجموعة حقوق الإنسان "لا للعنف الدولية" International Non-violence، ليس الأمر صدفة أن نيغروبونتي، الذي سبق أن كان سفيرا في هندوراس حيث انغمس كثيرا في هذا النوع من الدعم لِفِرَق الموت، وهو الآن السفير في العراق، حيث يبدأ تطبيق هذا النوع من السياسة هناك، الذي ليس مُوَجَّها ضد المقاومة بحد ذاتها، بل يستهدف القمع والتعذيب والاغتيال لقاعدة الدعم لها، وأفراد العائلات، وأولئك الموجودين في المجتمعات التي تدعم المقاومة."
^

[6] جاء في الفصل 23 مما يُسَمّى بـ "الدستور": "الاعتقال التعسفي أو السري والاختفاء القسري، من أخطر الجرائم، وتُعَرِّض مقترفيها لأقسى العقوبات."

وذكروا في الفصل 436 وما بعده من "القانون الجنائي"، عقوبات "من يختطف شخصا أو يقبض عليه أو يحبسه أو يحجزه دون أمر من السلطات المختصة وفي غير الحالات التي يجيز فيها القانون أو يوجب ضبط الأشخاص" ^

[7] جاء في المادة 62 من "قانون المسطرة الجنائية": "إذا تعلق الأمر بجريمة إرهابية واقتضت ذلك ضرورة البحث أو حالة الاستعجال القصوى أو إذا كان يُخشى اندثار الأدلة فإنه يمكن الشروع في تفتيش المنازل أو معاينتها بصفة استثنائية قبل الساعة السادسة صباحًا أو بعد التاسعة ليلاً بإذن كتابي من النيابة العامة." ^

[8] جاء في المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية: "إذا تعلق الأمر بجريمة إرهابية، فإن مدة الحراسة النظرية تكون ستًا وتسعين ساعة قابلة للتمديد مرتين لمدة ست وتسعين ساعة في كل مرة، بناء على إذن كتابي من النيابة العامة." ^

[9] ويُمكن الأسير أيضا أن يوصِل إلى الوكيل العام ذلك وغيره مما وقع عليه في السجن، ساعة كونه أمام القاضي في غرفة المحاكمة. ^

[10] جاء في الفصل 23 من الدستور: "يجب إخبار كل شخص تم اعتقاله، على الفور وبكيفية يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومن بينها

حقه في التزام الصمت. ويحق له الاستفادة، في أقرب وقت ممكن، من مساعدة قانونية، ومن إمكانية الاتصال بأقربائه، طبقا للقانون." ^

[11] جاء في المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية: "يحق للشخص الذي أُلقي القبض عليه أو وُضِع تحت الحراسة النظرية الاستفادة من مساعدة قانونية، ومن إمكانية الاتصال بأحد أقربائه، وله الحق في تعيين محام وكذا الحق في طلب تعيينه في إطار المساعدة القضائية.

تقوم الشرطة القضائية فورًا بإشعار المحامي الْمُعَيَّن مع إخبار النقيب بذلك. وإذا طلب المعني بالأمر تعيين محام في إطار المساعدة القضائية تقوم الشرطة القضائية فورا بإشعار النقيب الذي يتولى تعيين هذا المحامي.

يتم الاتصال بالمحامي قبل انتهاء نصف المدة الأصلية للحراسة النظرية..."

ثم جاء في المادة نفسها: "...إذا تعلق الأمر بجريمة إرهابية أو بالجرائم المشار إليها في المادة 108 من هذا القانون فإن الاتصال بالمحامي يتم قبل انصرام المدة الأصلية للحراسة النظرية.

يتم الاتصال بمحام بترخيص من النيابة العامة، لمدة لا تتجاوز ثلاثين دقيقة تحت مراقبة ضابط الشرطة القضائية في ظروف تكفل سرية المقابلة."

وجاء في المادة 80: "إذا تعلق الأمر بجريمة إرهابية فإن مدة الحراسة النظرية تكون ستاً وتسعين ساعة قابلة للتمديد مرتين لمدة ست وتسعين ساعة في كل مرة، بناء على إذن كتابي من النيابة العامة.

ويمكن بصفة استثنائية منح الإذن المذكور بموجب مقرر معلل بأسباب دون أن يُقَدَّم الشخص إلى النيابة العامة.

يحق للشخص الموضوع تحت الحراسة النظرية في حالة تمديدها أن يطلب من ضابط الشرطة القضائية الاتصال بمحام. كما يحق للمحامي المنتصب الاتصال بالشخص الموضوع تحت الحراسة النظرية.

يتم الاتصال بترخيص من النيابة العامة ابتداء من الساعة الأولى من فترة تمديد الحراسة النظرية لمدة لا تتجاوز ثلاثين دقيقة، تحت مراقبة ضابط الشرطة القضائية في ظروف تكفل سرية المقابلة..."

ثم جاء في المادة نفسها: "...يمكن لممثل النيابة العامة تأخير اتصال المحامي بموكله بناء على طلب من ضابط الشرطة القضائية، إذا اقتضت ذلك ضرورة البحث، كلما تعلق الأمر بجريمة إرهابية أو بالجرائم الْمُشار إليها في المادة 108 من هذا القانون على أن لا يتجاوز ذلك التأخير مدة ثمان وأربعين ساعة ابتداء من التمديد الأول.

يمكن للمحامي المرخص له بالاتصال بالشخص الموضوع تحت الحراسة النظرية أن يقدم أثناء مدة تمديد هذه الحراسة وثائق أو ملاحظات كتابية للشرطة القضائية أو للنيابة العامة قصد إضافتها للمحضر مقابل إشهاد."
^

[12] يُستدل لذلك بالمادة 73 من قانون المسطرة الجنائية: "إذا تعلق الأمر بالتلبس بجناية طبقًا لمقتضيات المادة 56، ولم تكن الجريمة من الجرائم التي يكون التحقيق فيها إلزاميا طبقا لمقتضيات المادة 83 بعده، استفسر الوكيل العام للملك أو أحد نوابه المعَيَّن من طرفه المتهم عن هويته وأجرى استنطاقه بعد إشعاره أن من حقه تنصيب محام عنه حالا وإلا عُيِّن له تلقائيًا من طرف رئيس غرفة الجنايات." ^

[13] جاء في المادة 134 من قانون المسطرة الجنائية: "يُشعِر القاضي المتهم فورًا بحقه في اختيار محامٍ، فإن لم يستعمل حقه في الاختيار عيَّن له قاضي التحقيق بناء على طلبه محاميًا ليؤازره، وينص على ذلك في المحضر.
يحق للمحامي أن يحضر الاستنطاق المتعلق بالتحقيق في هوية المتهم.
يبين قاضي التحقيق للمتهم الأفعال المنسوبة إليه ويُشعِره بأنه حرّ في عدم الإدلاء بأي تصريح، ويشار إلى ذلك في المحضر."
وفي المادة 136: "يحق للمتهم المعتقل بمجرد مثوله لأول مرة أمام قاضي التحقيق أن يتصل بحرية بمحاميه." ^

[14] جاء في المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية: "يتعين على ضابط الشرطة القضائية إخبار كل شخص تم القبض عليه أو وُضِع تحت الحراسة النظرية فورًا وبكيفية يفهمها، بدواعي اعتقاله وبحقوقه، ومن بينها حقه في التزام الصمت." ^

[15] جاء في المادة 24 من قانون المسطرة الجنائية: "يقرأ المصَرّح تصريحاته أو تتلى عليه، ويُشار إلى ذلك بالمحضر ثم يُدَوِّن ضابط الشرطة القضائية الإضافات أو التغييرات أو الملاحظات التي يُبديها المصَرَح، أو يشير إلى عدم وجودها.
يُوَقِّع المصَرّح إلى جانب ضابط الشرطة القضائية على المحضر عقِب التصريحات وبعد الإضافات ويُدوِّن اسمه بخط يده. وإذا كان لا يُحسن الكتابة أو التوقيع يضع بصمته ويُشَار إلى ذلك في المحضر.
يصادق ضابط الشرطة القضائية والمصَرّح على التشطيبات والإحالات.

يتضمن المحضر كذلك الإشارة إلى رفض التوقيع أو الإبصام أو عدم استطاعته، مع بيان أسباب ذلك." ^

[16] جاء في المادة 66 من قانون المسطرة الجنائية: "يجب مسك سجل تُرَقَّم صفحاته وتُذَيَّل بتوقيع وكيل الملك في كل المحلات التي يمكن أن يوضع فيها الأشخاص تحت الحراسة النظرية.
تُقَيَّد في هذا السجل هوية الشخص الموضوع تحت الحراسة النظرية وسبب ذلك وساعة بداية الحراسة النظرية وساعة انتهائها، ومدة الاستنطاق وأوقات الراحة والحالة البدنية والصحية للشخص المعتقل والتغذية المقدمة له."
وجاء في المادة 73، عن استنطاق الوكيل العام للمتهم: "يحق للمحامي المختار أو المعَيَّن أن يحضر هذا الاستنطاق كما يحق له أن يلتمس إجراء فحص طبي على موكله، وأن يدلي نيابة عنه بوثائق أو إثباتات كتابية."
وفي المادة 134: "يجب على قاضي التحقيق أن يستجيب لطلب المتهم الذي كان موضوعا تحت الحراسة النظرية أو لطلب دفاعه الرامي إلى إخضاعه لفحص طبي، ويتعين عليه أن يأمر به تلقائيًا إذا لاحظ على المتهم علامات تبرر إجراءه، ويُعيِّن لهذه الغاية خبيرًا في الطب." ^

[17] فقالوا في الفصل 22 من الدستور: "لا يجوز المس بالسلامة الجسدية أو المعنوية لأي شخص، في أي ظرف، ومن قِبَل أي جهة كانت، خاصة أو عامة.

لا يجوز لأحد أن يعامل الغير، تحت أي ذريعة، معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة أو حاطة بالكرامة الإنسانية.

ممارسة التعذيب بكافة أشكاله، ومن قبل أي أحد، جريمة يعاقب عليها القانون."

وجاء في المادة 293 من قانون المسطرة الجنائية: "يخضع الاعتراف كغيره من وسائل الإثبات للسلطة التقديرية للقضاة.

لا يُعتدّ بكل اعتراف ثبت انتزاعه بالعنف والإكراه.

وعلاوة على ذلك، يتعرض مرتكب العنف أو الإكراه للعقوبات المنصوص عليها في القانون الجنائي."

وذُكِرت عقوبات العنف والتعذيب في الفصل 231 وما بعده من القانون الجنائي.